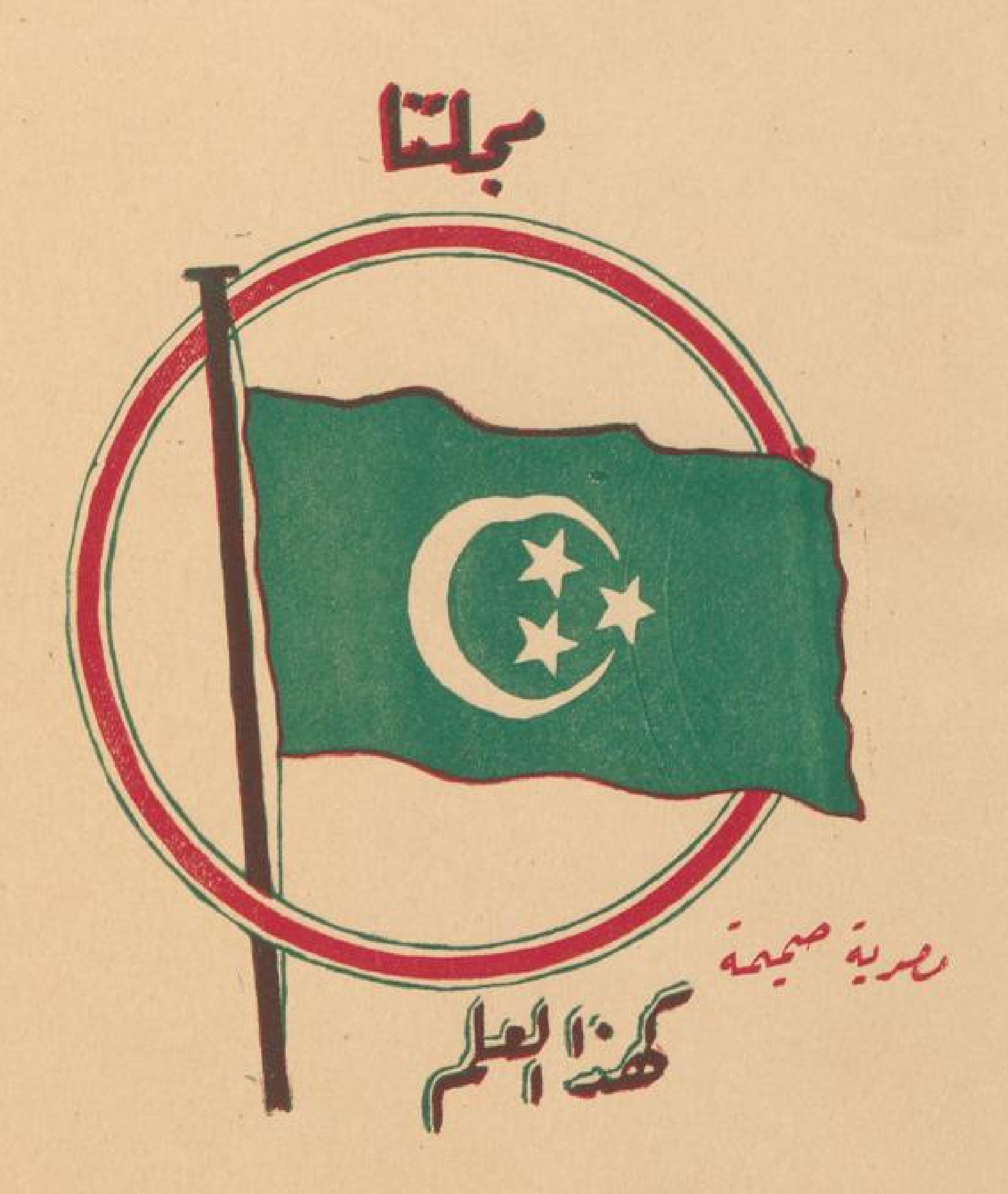



مجلتنا
مصرية صميمة
كهذا العلم

تحرص هذه المجلة على أن تنشر دائما من الأدب أكمله ، ومن الفن أجمله ومن النقد البرىء أعدله ... شعارها وغرضها أن تنهض بالثقافة المصرية إلى حد الكمال ، وأن تسمو بالذوق المصرى إلى حيث الجمال ....



العدد ٥

أول أكتوبر سنة ١٩٣٤

تصدر نصف شهرية مؤقتا



الكشاف الأعظم

حضرة صاحب السمو الملكى "أمير الصعيد"

لقد سما علم الكشافة حين رفعته يد أميرنا المحبوب . كما علا قدر الكشافة وشبابها بشرف رئاسته

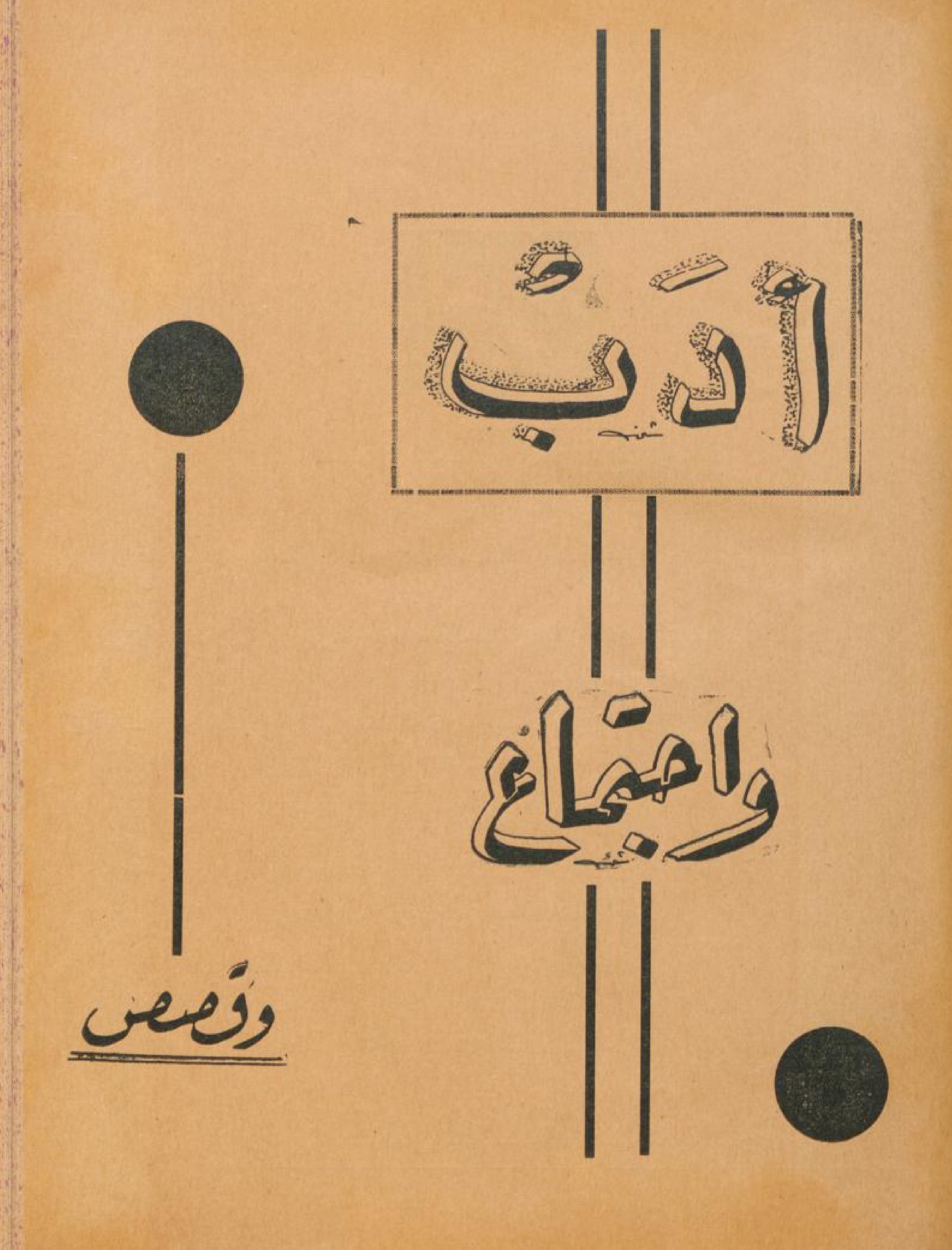
وهاهى مجلة الفجر يزيدها فخراً وشرفا أن تشرق فى هذا العدد صورة سموه ..

ونتوجه المجلة وأصحابها وقراؤها الى الله العلى القدير ، أن يمد فى عمره فخراً لوطنه ، وفى رعاية حضرة صاحب الجلالة والده مليك البلاد

(انظر مقال الكشافة فى مصر)






أدب
واجتماع
وقصص

مجلة الأدب الراقى **الفجر** والفن الجميل

تتوجه هذه المجلة المصرية الصميمة ألى مواطنيها الأعزاء من شباب وفتيات ، ورجال وسيدات أن يقدروا اتقانها قبل مصريتها وغايتها قبل قوميتها . . فتى اتحد العنصران : القومية والاتقان . فلا عذر اذن لذلك المتردد فى تشجيعها ، والمتراخى فى نصرتها .

فالمجلة تتقدم إلى كل من يقرؤها ويقدر ما يبذل فيها من جهد ومال ، وما ينشر فيها من درر غوال ، أن يحرص على نشرها بين من لم يقرأها . وليتضامن القراء مع المجلة حتى تكتمل أوجه التحسين والاتقان ، وتبلغ الحد الذى به يفخرون . . .

وأنه ليسعدها مايصلها من آراء قرائها وملاحظاتهم . .

كما يسرّ المجلة أن تذكر قراءها بالعدد الممتاز الفاخر الذى سوف تصدره فى منتصف هذا العام على ورق مصقول جميل يحوى خير ما أنتجته العقول ، وصورته الأقلام ، واخرجته المطابع . وستقدمه هدية لمشتركيها وسوف تعرض منه فى السوق عدداً محصورا من النسخ بسعر عشرين قرشا للنسخة الواحدة .

ولمناسبة بدء العام الدراسى وتحقيقا لغاية المجلة من نشر الثقافة العالية بين مواطنيها وحرصها على اعطائهم اكثر مما تأخذ منهم ، رأينا أن نمكن كل من يهمة الاشتراك فيها بتقسيط قيمة الاشتراك على خمسة شهور قيمة كل قسط ١٠ قروش

ويصل العدد الممتاز لكل من تفضل بسداد قيمة اشتراكه

الإحسان



تحت جناح هذا اللفظ اللين تنطوى أكبر معانى الانسانية .

وبهذا الوصف وحده يمتاز الناس عن آهلات الغاب ..

لقد يدافع الوحش عن فريسته ، ويقاتل الذى يحاول أن يشاركه فيها أكلته ، بل ويدفع عنها حتى مخالب صغاره ! . فبماذا يفضله الرجـــل الذى يطرد عن مائدته أخاله جائعا ولا يجيب نداء المحروم !!

لعل للكواسر والضوارى بعض العذر ، فالغاب ملىء بطعامها ولا يعدم الوحش اذا سعى أن يجد فيها طعامه ! أما الانسان فهاهو ، حتى الخبز اليسير لا يناله إلا من عمر جيبه بالقرش ، وكثير هم الذين خلت منه جيوبهم .

لقد كان الفقر ولم يزل آفة المجتمع وعدو الناس ، حتى قال فيه الامام على كرم الله وجهه « لو كان رجلا لقتلته ! » والجوع أشد حالات الفقر ، لا يشعر بألمه ألا الذى يجوع . ولهذا كانت الحكمة أو بعضها فى الصوم ، للمؤمنين . . كما قال المرحوم شوقى بك « . . . تأديب بالجوع . . . يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة . . . حتى إذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا لذع . . . » — ولكن هيهات أن يدرى الصائم الذى يمنع عن نفسه الطعام وهو يعلم أن ألوانه تنتظره مصفوفة على مائدة أفطاره ، ألم ذلك المحروم الذى يجهل متى ينتهى ميعاد أنتظاره

وما صبابة مشتاق عـــلى أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل .

هى قسوة القدر التى دفعت تلك الأكف ، العاجزة ، فامتدت تستجدى ، ورفعت تلك العيون ، الغرقى فى دمعها ، تستعطف وتستدر الأحسان ، وحركت تلكم الألسن ، العيية فى الأفواه ، تنطق بالدعاء والسؤال . وهى قسوة الأقدار التى أراقت فى تلكم الوجوه ماء الحياء فتوجهت الى المحسنين بالاستجداء !!

فلا تعبسوا ، ولاتتولوا ، حـــين تمتد اليكم أكف بائسة ضعيفة ، تضرع وتسال . بل ضعوا فيها القرش وأقبضوها عليه فى رفق . . أو ضعوا على الأقل فى تلك الأفواه ، المفتوحة من الجوع ، فتات موائدكم

أغيثوا المحروم ، وأشعروه أنه يعيش بينكم ، تربطه وأياكم روابط الأنسانية ، واذكروا قوله تعالى . « وأما السائل فلا تنهر »

لقد طاردت الحكومة تلك الفرق من السائلين كما تطارد الجراثيم ، وأقامت للعجزة منهم الملاجىء وفتحت لغير العجزة منهم بواب السجون ! ! ولقد حمد المترفون وأصحاب نعيم الدنيا للحكومة سهرها على راحتهم وعنايتها بمزاجهم — راحة الأغنياء ومزاج المترفين — ولواقتضى الحال أن يفرض على البائس أن لا يستغيث ! وقالت الحكومة وقال الاغنياء إن الأمر ينال من سمعة مصر ، لو ترك هذا الجيش من البؤساء يجوب الطرقات فى المدن . منطق معقول ولكن معناه الآن أن سمعة مصر بخير ، ولو مات الآف البؤساء جوعا داخل أكواخهم ، ماداموا لايستنجدون ! !

لست بمعترض على اخلاء الطرق من هذه المناظر التى يتأفف منها الأنانى ، ويتألم لها الكريم ، ولكننى أقول أن الحكومة تعجلت مع هؤلاء المساكين . ماكان يضيرها لو انتظرت حتى يقوم أغنياء هذا الشعب بواجبهم نحو بؤسائه ، بتشييد الملاجىء والدور وأعانة منشئآت الخير وجمعيات البر بالخروج لها عن بعض أموالهم فيأمن المحتاجون غائلة الجوع وألم الفاقة . ويجد المعوزون دورا اليها يأوون . .

ولكن الحكومة تعجلت . . .

إن ذلك السائل الذى يجوب الطرقات يستجدى فيؤخذ أخذ المجرم ، ثم يزج فى السجن لم ينزل به العقاب ، وإنما نزل العقاب بتلك البطون الجائعة الصغيرة ، بطون أطفاله ، التى خرج يسأل ويستعطف ليملأها أو يهون عليها بما أصاب من احسان . . .

أنه لمخجل حقاً ، فى هذا العصر ، أن لا يصل الفقير ألى خبزه ألا باراقة ماء حيائه بالسؤال ، فان سال كان جزاؤه السجن . . أما وقد تعجلت الحكومة ونعم المترفون ، فما عليها لو أخذت هؤلاء كما أخذت اولئك ، ففرضت ضرائب على الترف وخصت بمجموعها ملاجىء العجزة والمعوزين . هذه الضرائب فرضها اليوم واجب مادام الناس لا تدفعهم الأنسانية وحدها إلى الاحسان

أتريدون دليلا ؟ هاكم الدليل أمامكم كل يوم ... تضيق الطرقات بائعى اليانصيب لجمعيات البر ومنشآت الخير . وفى هذا مافيه ، مما يزعج الانسانية ويذهب ببهجة الاحسان

ان الحكومة الانجليزية لا تصرح فى حال من الأحوال باصدار يانصيب خيرى ، سمواً منها بشعبها حتى لا يقال أنه لا يعرف الاحسان الا عن طريق المقامرة ، ولا يسعى اليه الا بالترغيب والاغراء .

وبالأمس القريب انتحر جندى البوليس اضيق ذات يده فتحركت نفوس لجمع المبرات لذويه وأطفاله ، وكم انتحر وينتحر بؤساء ، فتشعر بعض النفوس أو لا تشعر وتتحرك نحو الجود أو لا تتحرك ، كأنما عاطفة الخير لا يحركها فى النفوس الا وقوع الكارثة ... بعض هذا الجود ، دون ضجة ، وبغير قائمة التبرعات وكشف الاكتتابات ، كفيل ، لو انتظم ، وبوازع نفسانى ، بأن يمنع كل تلك الانتحارات ! !

للاحسان سبل لاتحصى ، فكل ماتجود به من عاطفة ، أو مال ، أو عناية بيائس ، لوجه الخير دون انتظار جزاء ، هو احسان

وللاحسان نغم يستعذبه كل الذى يصغى اليه . . وأعذب انغامه تلك التى تؤدى فى صمت وهدوء ، تلك التى لا يرجو مؤديها جزاء ولا شكوراً . .

لقد توفى فى العام الماضى أحد قضاة لندن ويدعى « كيرنز » فعم الأسى كل فقراء تلك المدينة ، لا لأنه كان غنيا يفيض عليهم ماله ، ولكن لأنه كان رحيما بالفقراء ، وكان يفخر بكثرة اصدقائه بينهم ، حتى اطلق عليه ، صديق الفقراء . وكانت أشهى نزهات القاضى كيرنز ، جولات فى الاحياء الفقيرة . كان ينظر يوما فى أحدى جلساته قضية سرقة معطف ، ولاحظ القاضى حزن المجنى عليه وتأثره لفقد معطفه حين قال « له ماذا أفيد من عقوبة السارق مادمت فقدت معطفى » فطلب القاضى من حاجبه أن يحمل له معطفه من غرفته الخاصة ، وفى الجلسة أهداه اياه . . .

وقبل أن أختم مقالى أذكر لسادتنا الاغنياء كلمة عن ذلك المحسن الاسكتلندى العظيم ، السير أندرو كارنيجى . فلقد بلغت ثروته ثمانية وثمانين مليونا من الجنيهات حين اعتزل الاعمال فخرج اثناء حياته من هذا المال عن ستة و ستين مليونا انفقها كلها فى مرافق البر والاحسان ، لقد كان شعار السير كارنيجى دائما فى حياته قوله : « من العار ان يموت المرء غنيا »



من ذكريات لبنان

بقلم

ابراهيم عبد القادر المازنى

القاتلة

وضعت الحقيبة الصغيرة ووقفت أستريح وأمسح العرق المتصبب ، ونظرت فى ساعتى فأنبأتنى أنها لم تتجاوز الخامسة صباحا ، وكان الصبح لايزال يسفر ، والبحر يبدو من وراء الوادى البديع ، كأنه بقية السحاب المطبق المنبسط ، وفى النسيم برد وندى ، ولكنى مع ذلك كنت حران فقد كانت الثنية طويلة صعبة المرتقى ، والحقيبة - على صغرها - ثقيلة . وأرسلت طرفى رائدا فاذا الخضرة مطردة ، والنبات متخايل متزين بنواره ولكن لا طريق !

ولم يكن ثم من مواصلة التصعيد فى هذا الجبل بد ، فان فى رأسه اخوانا ينتظروننى ، ومعى طعامهم ، وهم لاشك جياع يتضورون ، فما يشبع المرء فى هذه النجود ، وما أظنهم فطروا على شىء قبل خروجهم ، وكان عزمى أن استقل سيارة الى نهاية الطريق المعبد ، وكان فى مأمولى أن يتلطف السائق فيحمل الحقيبة عنى الى مفجر الينبوع فى رأس الجبل ، وكان ذاك موعدنا ، ولكنى آنست من نفسى نشاطا فاغتررت . . .

وتناولت الحقيبة وقلت : الرأى أن أتتبع انابيب الماء التى مدها القوم من فجرة النبع الى « الضيعة » وتوكلت على الله واستأنفت السير - أعنى الصعود . وكنت ربما احتجت فى بعض الطريق أن أفرق سيقان النبت لأرى الى أين تجرى هذه الأرادب (١) حتى لا أضل . واذا بى فى بعض هذه المرات أسمع صوتا يصرخ

« أوه ! »

فصحت مستغربا « ايه ؟ من ؟ »

فقال الصوت وكان ناعما رخيما

« أنا ! »

فقلت « انت ؟ مفهوم ! »

وتذكرت صاحبنا أباحية النميرى وسيفه الخشبى الذى كان

---

(١) الاردب القناة التى يجري فيها الماء فى باطن الأرض أو الأنبوبة أو ماماثلها

يسميه « لعاب المنية » وحكايته مع الكلب فقلت مقتبسا - وما خير ان أقرأ الأدب القديم اذا لم أقتبس منه ؟ -

« أخرجى بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ! »

فسمعت رطانة سريعة لم أفهم منها سوى « دخيلك ! » (١)

ثم برزت فتاة غضة بضة ، هيفاء غيداء ، رطبة حلوة فقلت « ياصباح الخير . ياصباح الخير . »

وتركت الحقيبة تسقط على الارض ، وأعنتها — أعنى الفتاة لا الحقيبة — على الخروج من ألفاف الشجر الذى توشجت أغيصانه والتبس بعضها ببعض — من غير أن تتمزق ثيابها .

وكانت كما قلت : غضة بضة ، هيفاء غيداء ، رطبة حلوة . وليس هذا وصفا لها وانما هو كلام ينبىء عن قوة الشعور بها ، وكانت صغيرة السن لاشك فى ذلك ، تناهز الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة على الاكثر وان كان جسمها يوهم أنها شارفت العشرين . فسألتها وأنا أجلسها أمامى :

« ماذا ترانا نصنع هنا فى هذه البكرة المطلولة ؟ »

فقالت بسذاجه محببة :

« مختبئة ... فارة »

قلت « فارة ؟ »

قالت « بلى ! »

قلت « هممم ! »

وفكرت بسرعة ثم قلت :

« حسنا صنعت »

فسألتنى بلهفة « صحيح ؟ »

(١) دخيلك معناها فى عرضك

قلت « بلا شك ! لولم تفرى وتختبئى لقبضوا عليك وحبسوك ... ثم من يدرى ؟ ؟ نعم ان الذى صنعت هو عين العقل »

فسألتنى بسذاجة وقد أشرق وجهها — أو على الأصح زاد اشراقا :

« صحيح ؟ هذا رأيك ؟ »

قلت « بلا شك ! »

فقالت « انى كلير ... »

قلت « كلير ! »

قالت « ولكنى ايفون »

قلت « ولكنك إيفون ! هممم »

قالت « هو حبر فى الحقيقة »

قلت « حبر ! بالطبع ! وماذا يمكن أن يكون غير ذلك ؟ ؟ أزرق ؟ ؟ »

قالت « لا لا لا . أحمر ! »

قلت « أحمر ! بديهى . لا تكتمينى شيئا من هذه التفاصيل الممتعة . تفضلى . »

قالت « ولكنه ذنبها »

قلت « ذنبها ! طبعا . إسمعى . سأقص عليك حكاية أنا بطليموس »

قالت « بط ... بط ... »

قلت « تمام ! بطليموس .. ب .. ط .. ل .. ى .. م .. و .. س .. »

قالت ببطء « بطليموس ... »

قلت « برافو ! ! ولكنى ... أو كتافيوس »

قالت عاتبة « بعد أن تعبت ؟ ؟ »

قلت « والآن اسمعى الحكاية : كنت ، لما كنت بطليموس أعنى أوكتافيوس ... هل هذا واضح ؟ حسن ! كنت .. ! ؟ ؟ كنت شا ... كاتبا »

فقاطعتنى سائلة « تكتب بالعربية ؟ »
قلت « بالاوردى ! »
قالت « ال . . ال . . ا . . »
قلت « فكتبت مقالة طويلة ، ملأت عدة صفحات من الورق ، ولكنى نسيت أن أرقم الصفحات ، فطار بعضها .
ونشرت فى الجريدة ، وقرأها الناس واعجبوا بها جدا وقالوا إنها آية وإنها معجزة وانها ستخلد اسمى وترفعه فوق كل البطالسة والاوكتافيوسات أو الاكتافيوسين أو . . . »
فصفقت وصاحت « صحيح ؟ »
قلت « بالطبع صحيح ، ولنعد الى كلير . . . اعنى الى ايفون ، فهل من الممكن أن نضع على صفحات الجريمة التى ارتكبتها فتاتنا الهاربة المختبئة أرقاما ؟ ؟ »
فسألت « أرقاما ؟ »
قلت « أعنى ألا يمكن أن نسمع القصة من أولها ؟ »
فقصتها ، فقالت انها كانت تلاعب أختها ، فقلت « ماأحلى أن يكون للانسان أختان . . ! أعنى ان تكون له بنتان هما أختان . . »
فقالت « ولكنه ميت ! »
قلت « ميت ؟ ؟ مسكين ! من هــذا ياترى ؟ »
قالت « أبى »
قلت « آه ! هذه مسألة أخرى لم تكن فى الحساب عند التمنى . » وأقصرت . ومضت فى حكايتها فقالت انها كانت قد اشترت مسدسا تطلقه فيخرج منه ماء بدلا من الرصاص ، فخطر لها أن تحشوه — اى تملأه — حبرا أحمر ، ولم تكن اختها تعلم انها اشترت مسدسا ، فحدث انهما اختلفتا — كما ينبغى أن يحدث — فاخرجت كلير ، أى ايفون ، المسدس وهددت به اختها ، فلم تذعن ، لسوء حظها ، فاطلقته . فذعرت الأخت ، وأحست بشىء يقطر من جبينها ، فمسحته بأصابعها ، ثم نظرت فاذا هو — فيما خيل اليها — دم ، فسقطت على الأرض مغشيا عليها ، فارتاعت ايفون ، وانحنت عليها تناديها وتؤكد انه حبر أحمر لادم ، وأنها لم يصبها سوء ، ولكن الأخت لزمت الصمت وأصرت على الموت ، فلم يسع ايفون الا أن تهرب وتختبىء . . .
فسألتها عن اسم اختها فقالت « لورا » فقلت انه اسم لا يمكن أن تكون الفتاة التى تحمله الا مخطئة ومعتدية » وقلت لنفسى ان هذا قد يكون اسم كلب ، وأن لورا لابد أن تكون دميمة ثم قلت
« هل أكلت شيئا مذ هربت ! »
فقالت « كلا ! »
قلت (وعلى اى شىء تفطرين فى العادة؛)
قالت « بيض ؛ وشاى ولبن وزبد و . . . »
فقلت مقاطعا (آسف جدا . لو كنت تفطرين على خوخ وعنب ، وجبن ، ولحم ، مشوى ، وكبيبة . . . لأمكن ان نفتح هذه الحقيبة ونرى ماذا فيها)
قالت وهى تضحك « هل معنى هذا انك تدعونى » ؟
قلت « انك ذكية جدا »
فضحكت وقالت « هات فانى جائعة .. ميتة من الجوع . »

***

وفرغنا من الأكل - ولكل شىء مع الأسف آخر - وأشعلت سيجارة وأسندت ظهرى الى جذع شجرة من أشجار الصنوبر الكثيرة فى هذه الجبال وقلت
« والآن وقد انتهى الطعام ، أفلا يحسن بنا أن نفكر فى مخبأ غير هذا الشجر لفتاتنا الهاربة . ؟ ان لى إخوانا - أعنى أعوانا - فى رأس هذا الجبل ، فلو ذهبنا اليهم واتصلنا بهم . . . ؟ ؟ »

فنهضت بلا كلام ومدت الى الحقيبة يمناها فتناولتها، وتركتها تحملها، فقد خف وزنها، ولفت ذراعها بذراعي ومضينا ندب كأننا جنديان.

ودنونا من العين، فقلت اختبئ هنا حتى انفض المكان، وسبقتها الى حيث كان القوم جالسين يتراهنون على أني لامحالة خاذلهم ومجوعهم فى يومهم هذا، فلما رأونى فرح الذين أحسنوا الظن ووثقوا، وحزن الذين أساءوه، وخسروا. وافضيت اليهم بقصة الفتاة فضحكوا وتقدم منهم واحد فصاح، وكان قوى الحنجرة:

« ايفون . . . ايفون . . . كلير . . . . اظهرى ولك الأمان! »

فبرزت له وأقبلت علينا ضاحكة مستبشرة فوثبنا الى أقدامنا ورفعنا أكفنا الى رؤوسنا بالتحية ثم أنزلناها بقوة على أفخاذنا كما يفعل الجنود.

ثم قلت. على سبيل التعريف: « هؤلاء جنودك . . . كلهم مستعد أن يبذل آخر قطرة من دمه - أعنى كل قطرة - فى سبيل نجاتك أيتها المجرمة الجميلة. (ضحك عال) وثقى أنهم سيدافعون عنك (اصوات: نعم. نعم:) سيدافعون عنك ب . . ب . . . . بأى شيء ياخوان ؟؟ »

اصوات مختلطة « بارواحنا! أرواحنا فداء لها! »

أنا - « أرواحهم. نعم بأرواحهم. ولكن ياخوانى الا يوجد شيء غير الأرواح تدافعون به؟ »

فاقترح واحد أن نعقد مجلسا حربيا للتشاور فى أى أدوات الدفاع غير الأرواح - أصلح. فاتفقنا - أعنى أنهم هم اتفقوا - على أن أول وسائل الدفاع أن يخرجوا مابقى فى الحقيبة ويأكلوه.

وقد كان: أكلوا ماقسم لهم، ثم أرسلنا منهم طليعة الى بيت الفتاة تتجسس وتستكشف وتجيئنا بالخبر اليقين عن القتيلة وعن حركات الشرطة، وبسيارات تقلنا فندخل بها الضيعة غازين منتصرين - اذا كانت الأخبار مطمئنة.

ولا أطيل، وما الحاجة الى الاطالة؟ جاءت سيارتان عدنا بهما - وايفون بيننا فى احداهما - الى مكان الجريمة، وكان فى استقبالنا سيدة على وجهها مسحة من الجمال، وكانت تبكى - حزنا على القتيلة ولا ريب، أو سرورا بانتصارنا، أو لا أدرى لماذا، فقد شغلت عنها بفتاة تبارك الله خالقها ومبدعها. فوقفت أنظر اليها بعين يكاد حملاقها يخرج من شدة التحديق، واذا بايفون تثب من السيارة وتعدو اليها صائحة « لورا - حبيبتى - يخرب بيتك - » وترتمى عليها وتعانقها وتقبلها وتبكى على صدرها.

فمشيت اليهما وفرقتهما وقلت:

« ماهذا؟؟ أعنى من هذه؟ »

قالت ايفون - « أختى . . . أختى لورا! »

فسألتها « القتيلة؟ »

فضحكت وقالت « بعد الشر! »

وكان مسدسها معى، فاخرجته من جيبى وسددته الى وجهها وقلت « هممم! »

فصاحت « يقصف عمرك. هاته بق! »

وخطفته.

وصادر الجنود مافى البيت من الأطعمة،

ابرهيم عبد القادر المازنى

أرز لبنان

بقلم الأديب ميشيل سليم كميد

فى شمال لبنان ، على تلك الصرود الشامخة ، فى تلك الفجوة الرحبة ، فوق وادى قاديشا ، بين أطار رائع من الجبال العالية ، تشمخ غابة صغيرة فى حجمها ، عظيمة فى محتوياتها ووحيها .

فى تلك الغابة يتعالى أرز لبنان الذى اشتهر منذ آلاف السنين كرمز للطهارة والنبل ، وشارة للجلال والجبروت . لأنه بارتفاع قامته ، وضخامة جذعه ، ووارف ظله ، وطيب عبيره ، يمثل أحسن تمثيل : المجد والقوة والرهبة .

وليست هـــذه الغابة التى تعلو وادى قاديشا ، هى الوحيدة فى لبنان ، بل هنالك كثير من اشجار الأرز متفرقة هنا وهناك ، كما هنالك غابات اخرى تضم آلافا منه ، كما فى عين زحلتا والباروك وسواهما . انما الفرق بين أشجار غابة قاديشا وبقية الأرز ، أن الاخيرة صغيرة للغاية لاتقاس بتلك .

إن أشجار غابة قاديشا ، عظيمة الجذع هائلة الحجم ، يبلغ أرتفاع بعضها أكثر من ٣٧ مترا ، وقطرها ١٥ مترا ، ومساحة دائرة اغصانها ٣٥ مترا . وقد شهدت عشرات الأمم تمر بقربها على شاطىء البحر الممتد فى الأفق البعيد المترامى امامها . شهدت الفنيقيين والمصريين والرومان والاغريق والصليبيين والعرب وسواهم ، يمرون امامها فى آلات القتال ومعدات الحرب ، ورأتهم أيضا يحملون أغصان الزيتون وأكاليل الغار .

قـــد أمتاز الارز على سائر الاشجار بثبات قامته وضخامته وشموخه . فبين كل أشجاره لاتوجد واحدة مائلة أو منحنية ، حتى ولو كان انبثاقها على منحدر حاد ، بل كلها تشب على الدوام صاعدة نحو العلياء فى استقامة وجلال ، لذلك تغنى به الشعراء منذ بدء التاريخ ، وكان على الدوام رمز لبنان ، الذى لايذكر دونه . فهما توأمان لايفترقان ، لذلك لم يستطع المرحوم حافظ ابراهيم ، عندما وقف فى منتدى الجامعة الاميركية فى بيروت ، يلقى قصيدته العصماء فى مدح اللبنانيين ، أن يتحاشى الهتاف : —

يا وقفة فى جبال الارز انشدها
بين الصنوبر والشربين والبان

أطلعه على لبنان اسم جبال الأرز ، لأنه علم أن هـــذه الاشجار رغما عن قلتها هى روح لبنان ، وصفته الحقيقية ، كما انها الرمز الذى اتخذته حكومة لبنان شعارا لها ووضعته فى علمها المثلث الألوان .

أما اللبنانيين ذاتهم فهم يرون فيه رمز بلادهم ، ويمجدون ذكره ويدعونه « ارز الرب » استنادا الى ماورد عنه فى التوراة على ألسنة الأنبياء .

أن جو غابة الأرز مفعم برهبة غريبة ، والمحيط الذى يحيط بهـا . ذو جلال غريب . ومهما رأيت من غابات كثيفة فى العالم ، فانه لايمكنك ان تشعر برهبة مماثلة لتلك التى تحس بها عند ماتلج غابة الأرز فى محيطها البديع ، من عظمة الطبيعة الجبارة ، بين الجبال الشامخة ، والوديان السحيقة .

ان منظرها بالغ وجلالها فريد فى ذاته . وهنالك روح قدسية ترفرف فوقها ، وتكتنف زائرها ، ليست من هذه الأرض ، وان كانت عليها بل هى روح وحى والهام ، تنبىء عن معنى الخلود ، وتتحدث عن الابدية ، روح الوجود الدائم . ولله در لامرتين حين قال : « ان الأرز أجمل هيكل اختاره الأنسان ، وأقرب معبد يصل منه الى السماء » .

تحفة رائعة فى فن القصص

دعاء الكروان

أول قصة يؤلفها الأستاذ الكبير

الدكتور طه حسين

-٢-

وتخص بنشرها لأول مرة مجلة الفجر

دعاء الكروان

-٢-

— ٤ —

وينتهى إلىّ صوتك ايها الطائر العزيز ، وأنا اسبح فى نوم غير عميق ، وأرى من الاحلام صورا قريبة مألوفة تمثل لى خديجة وهى تلعب وتدعونى الى أن اشاركها فى اللعب ، وتمثل لى سيدة البيت وهى تأمر وتنهى ، وتصعد وتهبط ، وتذهب فى تدبير بيتها وتجىء ، وتمثل لى المأمور وقد أقبل مع الظهر فاضطرب لمقدمه البيت . ثم عاد الى هدوء يوشك أن يكون السكون ، ثم فرغ أهل البيت كلهم لهـذا الرجل يعنون به ، ويتوفرون على خدمته ، كأنهم لم يخلقوا إلا له ، ولم يوقفوا الا عليه .

وتمثل لى أمورا كثيرة مما كنت أراه فى ذلك العهد السعيد القريب . ولكن صوت الطائر العزيز يبلغنى فيخرجنى من هذا النوم الحلو الى يقظة مؤلمة لا أكاد أشعر بها حتى احس غلظ المضجع ، وخشونة الفراش واين يقع هذا الوطاء الخشن من الصوف ، قد بسط على الأرض الغليظة بسطا ، من ذلك الفراش الوثير الموطأ الذى كان يلقى لى غير بعيد من سرير خديجة فى تلك الغرفة الجميلة المترفة من بيت المامور .

لم أكد أحس خشونة هذا الوطاء ، وغلظ هـذه الأرض حتى ذكرت أننا نام عند مضيفنا العمدة على سطح من سطوح الدار ، لا يسترنا سقف وانما تظلنا السماء ، وتكاد تغمرنا ظلمة الليل ، لولا هذا الشعاع الرقيق ، الذى كان يترقرق فيها من ضوء القمر ، وقد تقدم به الشهر غير قليل .

نعم وذكرت كيف انتهينا الى هذه القرية ، مجهودات مكدودات آخر النهار ، نجلس الى شجرات من التوت ساعة وبعض ساعة نستريح ، لا تكاد واحدة منا تتحدث الى صاحبتيها بشىء حتى اذا طال علينا الصمت ، وشقت علينا الراحة ، وثقل علينا التفكير . قالت امنا ماأظن أننا نستطيع أن تنفق الليل جالسات الى هذا الشجر ، وما أرى أننا نستطيع أن نجد من يؤوينا أو يضيفنا فى هذه القرية التى لانعرف من أهلها أحدا ، ولا يعرفنا من أهلها أحد ، إلا العمدة . فيجب أن يكون بيته مفتوحا لكل غريب طارق بليل أو بنهار . ثم نهضت متثاقلة ونهضنا معها ، ومضت متباطئة ومضينا معها حتى انتهت الى دار العمدة لم تسال عنها ولم تستدل عليها ، وانما مضت اليها كأنما كانت تعرفها من قبل . هنالك رأينا جماعة

من الناس قد جلسوا أمام الدار على مصطبة عظيمة وتوسطهم رجل شيخ لا تكاد العين تقع عليه حتى تنق النفس بأنه عمدة القرية . فلما بلغنا مجلس القوم ولحظتنا ابصارهم، تقدمت أمنا الى الشيخ الوقور وقالت فى صوت هادىء متزن : غريبات قد طرقن القرية فى هذه الساعة المتأخرة من النهار فآونا يا عمدة حتى يسفر الصبح . قال الرجل على الرحب والسعة ، ثم دعا فأقبل اليه غلام من داخل الدار ، قال خذ هؤلاء النسوة الى دار الضيافة ومر بأكرام مثواهن .

ومضى الغلام ونحن نتبعه حتى انتهى بنا الى دار الضيافة . فاذا بناء متواضع قد انبسط امامه فناء عظيم فادخلنا الى بعض حجراته وقيل لنا أقمن هنا حتى يأتيكن الطعام .

وما هى الا ساعة أو بعض ساعة حتى أتصلنا بمن فى الدار من اضياف وخدم ، قد اختلط بعضهن ببعض ، فكأنهن جميعا أصحاب البيت ، ثم اتصلت الاحاديث واختلطنا بمن وجدنا فامسينا وكأننا منهن .

وكان العشاء الغليظ ، وكان السمر المضطرب ، المختلط ، ثم كان التفرق الى المضاجع فمنا من آثر الهواء الطلق فاتخذ مضجعه على سطح الدار أو فى فنائها ، ومنا من اشفق من ذلك فآوى الى الغرفات والحجرات .

وقد رغبت « هنادى » فى السطح وشاركتها فى هذه الرغبة ، ومضينا معا ننتظر النوم . وكنت احدث نفسى بأن هذه الخلوة الى اختى قد تكشف لى عن بعض ما يخفى على من الأمر .

ولكنى لم أكد اجلس اليها وأحاول أن اصل الحديث بينها وبينى حتى لقيتنى بذلك الاعراض المثلوج الذى لقيتنى به امس ، ثم اشاحت بوجهها ومضت فى صمتها ، واقمت انا الى جانبها حائرة لا أدرى كيف أقول .

ثم استلقيت وارسلت نفسى فى فضاء هذا الليل العريض تلتمس ما يلهيها عن هذه الهموم الغامضة المستغلقة التى لم أكن اعرف منها الا ثقلها ، ولكن هذه النفس لم تكد تمضى فى ظلمة الليل حتى أدركها موج من هذا النوم اليسير . فأخذت تسبح فيه ولبثت كذلك حتى اخرجها منه صوت هذا الطائر العزيز .

ذكرت هذا كله حين استيقظت ومرت بى خواطره مسرعة بينما كنت أحاول أن أتبين اين انا ؟ وكيف انتهيت إلى حيث انا ؟ وبينما كنت أفتح عينى وأديرهما من حولى كأنما أريد ان استكمل شخصى حين اتبين حقيقة المكان الذى انا فيه ، وبينما كنت أمد ذراعى عن يمين وشمال وامد ساقى كأنما أريد أن استرد لجسمى ما افقده هذا النوم اليسير من نشاط ، وكأنما كنت امحو عنه ما تركت فيه هذه الأرض الغليظة من ألم .

ثم استكمل شعورى واجد نفسى كما كنت قبل ان يغمرنى النوم وأحس كأن شخصا قائما غير بعيد منى فأتبين هذا الشخص ، فاذا هى اختى قائمة جامدة لا تكاد تأتى حركة ، ولا تكاد تحس شيئا وكأنها لا تكاد تفكر فى شىء .

انما هو شخص ماثل ذاهل قد قام فى شىء من الجمود المؤلم ورفع رأسه الى السماء كأنه كان ينتظر منها شيئا ، وكأنما أبطأ عليه ما كان ينتظر فجمد فى مكانه لا يستطيع منه انتقالا .

وأنت أيها الطائر العزيز تلقى فى الليل العريض المظلم نداءك البعيد العذب فيصل الى نفسى فيحييها ويوقظ فيها الذكرى ، ويبعث فيها الأمل ، ويشيع فيها النشاط واختى ماثلة ذاهلة كأن صوتك لا يبلغها ولا ينتهى اليها .

ومع ذلك فما عهدتها صماء، وما عهدتها تحسن الحزن او تجيد الاكتئاب، انما أعرفها فرحة مرحة، تحب الضحك ولا تحتاج الى أن تدفع اليه، وانما تحتاج الى ان تدفع عنه. اين هى الآن؟ مابالها جامدة هامدة لاتسمع ولا تحس؟ لعلها قد ارسلت نفسها كما أرسلت نفسى تسبح فى هذا الليل العريض فأبعدت نفسها فى المسعى وتركت جسمها ماثلا بلا روح؟!

نهضت من مكانى فى هدوء وسعيت اليها فى أناة، حتى اذا بلغتها مسست كتفها مسا رفيقا؛ فاذا رعشة عنيفة تجرى مسرعة فى جسمها كأنها رعشة الكهرباء، واذا هى تجفل كالخائفة. ثم تأمن وتسكن حين تسمع صوتى وانا أقول لها لاتراعى، فأنا اختك «آمنة» ماوقوفك الآن على هذا النحو ماثلة، ذاهبة النفس كأنك الصنم؟ ماذا تنتظرين من الليل، وماذا تبتغين من السماء؟ قالت وقد هوت الى الأرض كأنها البناء المتهدم وصوتها مضطرب ممزق، يتمزق له قلبى كلما ذكرته، لا انتظر شيئا ولا ابتغى شيئا..

ثم عادت الرعشة السريعة فهزت جسمها هزاً، ثم انهمرت دموعها انهمارا، ثم احتبس صوتها فاذا هى تضطرب اضطرابا عنيفا، وتسفح دمعا غزيرا، وترسل انفاسا عنيفة متقطعة. وأنا اجثو الى جانبها واضمها الى واقبلها واحاول أن أرد اليها الهدوء والامن وسكون النفس ماوسعني ذلك، حتى اذا مضى وقت غير قصير سكن جسمها بعد اضطراب؛ وانطلقت انفاسها بعد احتباس، ومضت دموعها تنهمر، وآوت الى ذراعى كأنها الطفل قد استسلم الى أمه الرؤوم واطمأن رأسها الى كتفى، وقضت كذلك لحظة ما نسيت ولن انسى عذوبتها، وما أرى إلا أنها أحست هذه العذوبة فقد ثابت اليها نفسها، وراجعها رشدها، ولبثت حيث كانت حتى بعد أن سكنت دموعها كأنما أعجبها مكانها منى. وكأنما وجدت شيئا طالما كانت تتوق اليه فلا تجده، ولاتظفر به. ثم سمعتها تقول بصوت خافت بعيد: لقد كنت أحب أن أكون بهذا المكان من امى لامنك أنت ايتها الاخت الصغيرة، فانك لم تخلقى لتدللى أختك وتمنحيها مثل هذا العطف والحنان.

يالك من ليل مظلم عريض تضطرب فيه هذه الاضواء الضئيلة البعيدة التى لاتفنى، ويبسط عليه هذا السكون المخيف ظلا لاحد له. ثم يندفع فيه من حين الى حين صوت هذا الطائر العزيز كأنه سهم مضىء ينطلق فى بحر من الظلمات.

كل شىء هادىء مطمئن من حولنا حتى نفس هذه الفتاة التى كانت ثائرة منذ لحظة فقد اطمأنت وسكنت، وانتهت الى حال تشبه النوم، وانى لآخذ نفسى بالهدوء واكرهها على الاطمئنان، والزم جسمى السكون فى هذا الوضع الذى هو عليه ليبقى هذا الرأس البائس المحزون مستريحا الى هذه الكتف الصغيرة الحنون.

ولكن الفتاة ترفع رأسها وتستوى جالسة ثم تبسط ذراعها فتطوق بها عنقى ثم تضمنى اليها، ثم تقبلنى ثم تقول: اياك أن تفعلى مافعلت او تخدعى كما خدعت أو تدفعى الى مثل مادفعت اليه.

إنك ان تفعلى ترى نفسك فى مثل ماترينى فيه الآن من الجزع والهلع، ومن اليأس حتى من رحمة الله ومن القنوط حتى من روح الله الذى لايقنط منه الا الكافرون.

قلت وماذا فعلت اذن؟ وما هذا الشر الذى دفعت اليه، وما هذا اليأس الذى تغرقين فيه، وما هذا الهم الثقيل الذى صب علينا صبا ولم نكن ننتظره ولانتوقع له مقدما؟ قالت وهى تقبلنى: لست ادرى أأحدثك بذلك

أم اكتمك اياه ؟ انى لاعتدى على سنك ان تحدثت اليك ، وانى لاعرضك لمثل ما أنا فيه إن كتمتك الحديث

قلت ، فان صمتك لن يغنى الآن شيئا ، فقد عرفت أن هما ثقيلا ألم بنا ، وان حزنا ممضا يمزق قلبك وقلب امنا ، وان يأسا مهلكا قد استأثر بنفسك استئثارا ، وما انا بمقلعة عن السؤال والبحث والتفكير حتى اعلم علم هذا كله . وانى لحمقاء إن قبلت أن انزع من ذلك العيش الناعم السعيد الذى كنت استمتع به دون ان اعلم لماذا انزع منه نزعا فحدثينى حديثك فمن يدرى ؟ لعل فيه لى عظة ولك عزاء .

— • —

وارتفع الضحى من الغد فاذا ضوؤه المتدفق يغمر فتاتين معتنقتين قد أغرقتا فى نوم عميق ، لا يوقظهما منه حر الشمس المحرقة ، ولامس الارض الغليظة ، ولا اضطراب الدواجن من حولهما وهن يزدحمن على ماينثر لهن من حب ، ويختصمن فيما يصب لهن فى الصحاف من ماء ، ويخفقن باجنحتهن فى الهواء مقبلات مدبرات ، واقعات طائرات ، يتنادين ويتناجين ويتناغين ، قد ملأهن اشراق الصبح مرحا ، فملأن الجو حياة ونشاطا وحبا .

وكأن هذا كله كان يدعونى دعاء ملحا من اعماق النوم الذى كنت مغرقة ، فيه ويدنينى قليلا قليلا من اليقظة ، واذا انا اتلقى الحياة دون ان اتمثل الحياة ، واستقبل النشاط دون أن أشعر بالنشاط . ثم أحس كأن شيئا خفيفا رشيقا قد مس كتفى مسا يسيرا فأتنبه ولا اكاد افتح عينى وآتى بعض الحركة ، حتى أرى حمامة مذعورة قد ارتفعت غير مسرفة فى الارتفاع ، ولم تكد تطير حتى وقعت فى رشاقة وظرف غير بعيد . فأستوى جالسة والتى نظرة الى اختى وقد ثاب الى حديثنا كله مرة واحدة فملأ قلبى اشفاقا وحبا وحزنا ، وتقع عينى عليها وقد استراح جسمها المتعب ، واستقر قلبها المضطرب ، وهدأت نفسها الثائرة ، وذادت الراحة عن وجهها ذلك الغشاء المظلم الكئيب ، فبدت نضرته حلوة مشرقة شائقة كأنها نضرة الزهر وقد تفتح لضوء الصبح وقطر الندى . واذا فى هذا الوجه الهادىء النضر جمال للعين ، وفتنة للعقل ، ومتعة للقلب ، واذا انا انظر اليه فلا أكاد أحول عينى عنه مستريحة معجبة مكبرة ولكنى اسمع من ورائى صوتا خافتا يملؤه الحنان والحزن ويقول كأنه يتحدث الى : أنظرى .. أنظرى وأطيلى النظر . الست ترينها حسناء رائعة الحسن ؟

فالتفت واذا امنا جالسة تنظر الى الوجه الذى انظر اليه وما اشك فى أن نفسها كانت تستعرض خواطر كالتى كانت تختلف على نفسى ، وفى ان قلبها كان يتأثر بعواطف كتلك التى كانت تملأ قلبى فأسألها ماجلوسك هنا فى هذه الشمس المحرقة؟ فتجيب لقد كنت املأ عينى بمنظركما الجميل .. ثم تنهض مولية فى شىء من الاسراع وهى تغالب شجى يريد أن ينفجر ، وتحرص هى على ان يظل دفينا .

وأقيم أنا فى مكانى ذاهلة او كالذاهلة ، انظر الى اختى التى لم تستيقظ بعد ، والى امى التى تسرع مولية تريد أن تهبط الى فناء الدار ، وافكر فى هذه الفتاة اليائسة وفى هذه المرأة البائسة ، واسأل نفسى أيهما احق بالعطف واجدر بالرثاء ؟ واسأل نفسى ايهما أحق منى بالمعونة والنصر وبالتعزية والتسلية ؟ فكلتاهما فى حاجة الى العون ، وكلتاهما فى حاجة الى العزاء ..

هذه الفتاة البريئة لم تعرف بؤس النفس قبل الآن وهى تستقبل الشقاء الآن مظلما قاتما ثقيلا ملحا لم تدعه

ولم تسع اليه ، وانما أكرهت عليه اكراهاً ، وأغريت به اغراء ، ثم دفعت اليه دفعا وهى الآن غريق مشرفة على الموت ، تريد أن تقاوم وتجاهد الموج ما وسعها الجهاد لاتجد ما تعتمد عليه اوتتعلق به .
وانها لفى ذلك إذ ساق القدر اليها من اختها الصغيرة ثمامة تستطيع ان تستمسك بهاوتستبقى فضلامن أمل ، وحظا من رجاء.

وهـــذه المرأة التى لم تبلغ الشيخوخة بعد ولكنها قد فرضت على نفسها حياة الشيوخ . حرمان متصل ، وانصراف عن كل مافى الحياة من لذة ، واعراض عن كل مافى الحياة من متاع ، واكتفاء بما يقيم الأود ولا يدنى من الموت ، ونظر متصل الى هذا الماضى القريب الذى يملؤه الحزن ويفعمه الأسى وتضطرم فيه هذه النيران التى تحرق قلب المرأة حين تحب ، فلا يسعفها الحب ولا تلق ممن تحب إلا خيانة وخداعاً وغدرا .

وانها لفى ذلك محزونة لأمسها ، يائسة من غدها ، معرضة عن يومها ، واذا الحياة تتكشف لها عن خطب جديد ثقيل ، ليس اقل نكرا ولا اهون امرامن تلك الخطوب التى بلتها فى حياتها الماضية ، فهى تنظر وراءها فلا ترى الاظلمة ، وتنظر امامها فلا ترى الاظلمة ، وتنظرعن يمين وشمال فلا تجد عونا ولا نصيرا .

لقد انكرتها الاسرة وجفاها الأهل ، ونفتها القرية ، واصبحت وحيدة تعول ابنتين بائستين ، واذا هى تنكب فى احداهما لامر لاتعلمه ، وقضاء لم تكن تنتظره . كلتاهما بائسة ، وكلتاهما شقية ، وكلتاهما خليقة ان تجد من الاخرى ماتحتاج اليه من هذا كله ، ولكن هذه النكبة الملمة ، والكارثة الملحة ، قدباعدت بينهما . فالأم محنقة على ابنتها ، والفتاة نافرة من امها ، لا يتصل بينهما حديث ، ولا تثبت عين احداهما فى عين الاخرى ، انما تتفاهمان بالاشارة او الجمجمة ، فاذا التقت اعينهما فما أسرع الاطراق الى رأسيهما .. ثم ماأسرع ماتدعو حاجة مرتجلة متنحلة احديهما الى ان تولى مدبرة لتنأى عن صاحبتها فلا يكون بينهما نظر ولاحديث .

هل أستطيع أن أردما بينهما الى طبيعة الصلة بين الأم البائسة والابنة المحزونة ؟ بل هل استطيع ان اعيد الامر بينتنا الى شىء مما كان عليه قبل هذه الكارثة من هذه المودة السهلة التى لا تكلف فيها ولا تصنع ولا رياء ! بل هل استطيع قبل كل شىء أن أعلم أين نحن وإلى أين نمضى وماذا تريد بنا أمنا ؟! هـــذه التى تأمر وتنهى فى لهجة حازمة صارمة وإيجاز مقتصد لايقبل حوارا ولا جدالا . ذلك أجدر أن أفكر فيه وأحرى أن أسعى اليه . فلأتبعن أمى إذن ولأتلطفن لها ولأسألنها فى اناة ومودة ورفق حتى اعلم علمها . ثم انظر بعد ذلك فيما آتى ، اوفيما يمكن ان نأتى من الامر .

كل هذه المعانى تضطرب فى نفسى وعينى لا تكاد تفارق هذا الوجه الهادىء الذى يدل هدوؤه على ان اختى ما زالت فى تلك الاعماق البعيدة التى كنت فيها منذ حين لم يبلغها ضوء الشمس وحرها ، ولم يؤذها مس الارض وغلظها ، ولم يصل اليها اضطراب الدواجن وما تملأ به الجو من نشاط ومرح وصياح .

فأنهض متثاقلة واسعى مترفقة حتى اهبط الى فناء الدار التمس أمنا . وما كان ايسر الوصول اليها . فقد اعتزلت غير بعيد من السلم وجلست منحنية تعبث فى الارض بأصابعها عبثا يدل على شىء من الذهول كأنما كانت تناجى هما ثقيلا أو تتبع خاطرا بعيدا . حتى اذا بلغتها مسست رأسها بيدى وسألتها مداعبة : ما هذه اللعبة التى تلعبين ؟ وهلا دعوتنى لأكون شريكتك فى اللعب فان مثل هذه اللعبة لا يستقيم اذا انفردت به لاعبة واحـــدة . .

قالت وقد رفعت الى رأساً حزينا اتريتنى العب. يا ابتى . قلت فما عسى ان تفعلى بهذا التراب الذى تذهب فيه أصابعك وتجيء .

ثم انهضتها فلم تمتنع على، ومضيت بها الى ناحية من الفناء لا يكثر فيها اضطراب الأضياف، ونظرت اليها فاذا هى تنقاد الى مستسلمة واذا حزنها العميق وحنانها القوى قد غاضا على وجهها الشاحب فالقيا عليه مثل وداعة الاطفال .

هنالك احسست من نفسى قوة وشعرت كأنى انا الأم «زهرة» وكأنها هى الفتاة «آمنة» . فاتخذت صوتها ولهجتها والقيت عليها فى غير تكلف هذه الاسئلة :

ماذا تريدين ؟ وماذا تصنعين ؟ واين تذهبين بنا ؟

قالت وقد انحدرت دموعها، لا اصنع شيئا ولا ادرى اين اذهب بكما، وانما اريد ان انأى بكما عن هذه المدينة الموبوءة . قلت ولكن الى اين ؟ قالت سنرى . قلت ومتى نرى ؟ قالت : لا ادرى . قلت : فقد ينبغى ان تدرى فما يحسن بثلاث من النساء ان يهمن فى الريف على وجوههن، تلفظهن قرية وتتلقاهن قرية اخرى . يؤويهن هذا العمدة وقد يردهن ذاك . قالت فماذا تشيرين ؟ قلت . أما إذ كرهت المدينة وباعدت بيننا وبين تلك الدور التى كنا نحيا فيها حياة امن وهدوء ..

وهنا اخذتها رعدة قوية . وقالت فى غضب وحدة اى امن واى هدوء ؟ انك اذن لم تعلمى .. قلت بل علمت . قالت وقد اجترأت البائسة على ان تلقى اليك هذا الحديث، الم يكفها ما اقترفت من الاثم، وما انغمست فيه من الدنس حتى ارادت ان تكونى لها شريكة : قلت فى رفق : دعيها وما هى فيه الآن وعودى بنا الى ما كنا فيـــه .

أما إذ كرهت المدينة وباعدت بيننا وبين ما كنا نستعين به على الحياة من عمل فانى ارى ان نلتمس العمل فى قرية من هذه القرى عند غنى من هؤلاء الأغنياء . قالت لقد فكرت فى هذا ولكنى ارى ان ليس اليه من سبيل فان المرأة لا تستطيع ان تعيش، ولا ان تأمن، ولا أن تستقيم أمورها اذا لم يحمها اب، أو اخ، او زوج . قلت فليس لنا اب ولا اخ ولا زوج . قالت بل لنا من يحمينا وقريتنا التى نفينا عنها احق بنا ونحن اجدر ان نعود اليها ولئن بلغناها ليعلمن الذين جفونا ونفونا ان العار ان تنفى الاسر نساءها وكرائمها .

فالمرأة عورة يجب ان تستر، وحرمة يجب أن ترعى، وعرض يجب ان يصان

قلت فانت تريدين اذن ان تعودى الى تلك الحياة البائسة التعسة التى كنت تحيينها بين قوم لا ينظرون اليك الا شذرا، ولا يعطفون عليك الا كرها، ولا يتحدثون عنك الا فى سخرية ورحمة شر من السخرية . قالت نعم فكل هذا اهون مما لقينا، وكل هذا أهون مما يمكن ان نلقى ان مضينا فى هذه الحياة الهائمة التى لم تخلق لها ولم تخلق لنا .

ولقد انقطعت تلك الاسباب التى كانت تدعو الى جفاء الاسرة واعراض ذوى القربى، وسخر الاعداء ورثاء الاصدقاء . لقد انقطعت تلك الاسباب وبعد بها العهد، ولئن بلغنا قريتنا ليذكرن الناس بعض امرنا حينا من الدهر، ثم لا يلبثون ان ينسوه وان ينسونا، ولا نلبث نحن ان ننغمس فى حياتنا الاولى ونعيش بين اهلنا بائسات، ولكن آمنات . قلت : وتريدين ان نبلغ هذه القرية ساعيات على اقدامنا ننتقل من ريف الى ريف، ونستضيف هذا يوما، وذاك ليلة، وقد اعجلتنا بالرحيل عن كل امرنا فتركنا متاعنا وما اجتمع لنا من

المال ، عند من كنا نعمل عندهم . قالت سترين فلن ينالكما جهد ولن يمس حياءكما أذى ، سنقيم هنا حتى يأتى من يحملنا الى قريتنا ويبلغنا مأمننا بين الاهل والاصدقاء .

قلت وكيف يستقيم لنا هذا ! قالت لقد علمت منذ اصبحت ان اليوم فى القرية يوم سوق يجتمع فيه الناس من اطراف الريف فلأسعين بين البائعين والبائعات فلن اعدم بينهم رجلا او امرأة من اهل قريتنا او من اهل قرية مجاورة فلأحمله رسالة الى اهلنا ولن يتم الاسبوع حتى يكون اخى هنا قد اقبل يحملنا الى حيث ينبغى ان نعيش .

وهممت ان امضى معها فى الحديث ولكن حركة عنيفة قطعت علينا ما كنا فيه . فهؤلاء نسوة قد اقبلن يحملن الجفان والاسفاط ويدعون الى الطعام .

ويسمع الاضياف دعاءهن ويرى الاضياف مقدمهن فيستجبن للدعاء ، ويسرعن الى الطعام ، ولا بد من ان نستجيب كما استجبنا ومن ان نسرع كما اسرعنا ولا بد من ان اصعد فانبه اختى هذه التى لا تريد ان تفيق من نومها الطويل بعد ان كانت لا تريد ان تخرج من ارقها الطويل .

فأصعد ولكنى لا اكاد ابلغ آخر السلم حتى اراها قائمة ساهمة حيث رأيتها من الليل حين ايقظنى طائرى العزيز

(٦)

وأقبل من فى الدار من النساء ومن انضم اليهن من نساء القرية البائسات على الطعام مسرعات يتزاحمن بالمناكب ، ويتدافعن بالايدى ، ويتزاجرن باللفظ واللحظ ويرتفع فى أثناء ذلك منهن دعاء لصاحب الدار أن يوثق الله حزامه ، ويعلى مقامه ، ويصرف عنه الداء وينصره على الاعداء .

ونحن نسعى وجلات خجلات يدفعنا الجوع والادب ، ويمسكنا الحياء والاحتشام ، حتى اذا استدارت الجماعة حول الجفان قل الكلام ، وقرت الاجسام واضطربت الايدى وعملت الافواه

وأنا أرى هذا كله فيؤذينى منظره ، ويقع من نفسى موقعا اليما ، ما أبعد مابين هذه الايدى الغليظة الخشنة قد تقلص جلدها وتقبض ، وهى تغوص بما فيها من الخبز غوصا فى القصاع فتصيب منها ماتستطيع ، وما بين تلك الايدى الرقيقة الرفيقة الناعمة المترفة التى لم تكن تمتد الى الاطباق الاهينة ، والتى لم تكن تمس مافى الاطباق الا بهذه الادوات التى يعرفها أهل المدن خاصة بل يعرفها المترفون من أهل المدن خاصة .

ما أبعد مابين هذه الافواه الفاغرة التى يلقى فيها الطعام القاء على عجل فلا يكاد يستقر فيها حتى تزدرده الحلوق كأن الطبيعة لم تودع هذه الافواه حسا تجد به لذة ما تأكل وماتشرب ، وانما اتخذتها طريقا الى الحلوق ثم الى الاجواف . ومابين تلك الافواه الصغيرة الضيقة التى لم تكن تفتح الا بمقدار ، والتى لا تلتهم ولا تلتقم ولا تنتهى بما فيها الى حلوق تزدرد وانما تطيل المضغ وتستمتع بما يمسها من الالوان . ثم تنتهى به على مهل الى حلوق تسيغه فى اناة ورفق كانما الاكل فن من الفنون لابد فيه من الروية واصطناع المهل والاناة .

ما ابعد مابين هذه الجماعة التى حشرنا فيها حشرا فى فناء هذه الدار ومابين تلك الاسرة التى كنت أعمل عندها وأجد فى خدمتها حين تجلس الى المائدة لذة ومتاعا يعدلان بل يربيان على ما كنت أجد من اللذة والمتاع حين أجلس الى طعامى مع رفاقى من الخدم بعد أن يتفرق سادتنا عن مائدتهم .

أين أجد القدرة على أن أدفع يدى مع هذه الأيدى واحرك فمى مع هذه الافواه . انما أنا جالسة بين

هؤلاء النساء انظر اليهن ضيقة بهن ، واتلهى عن الجوع بهذا الخبز الرقيق المستدير الواسع احطمه بين يدى وأصيب منه قليلا بين حين وحين . وأمنا تصيب من الطعام فى قصد واعتدال قد حال الحزن والحياء بينها وبين ارضاء حاجتها الى الغذاء . وأختى واجمة ساهمة كأنها فى أرض غير هذه الارض ، وفى حياة غير هذه الحياة . ثم تفرغ الجفان ويتفرق النساء جماعات ونَهُمّ نحن أن ننتحى ناحية ولكننا لا نكاد نبلغ من ذلك ما نريـــد حتى يدركنا نسوة ثلاث يجلسن حيث نجلس ويأبين الا ان يأخذن معنا فى الحديث ، تقول احداهن وكانت امرأة تختصم على وجهها أواخر الشباب وأوائل الشيخوخة ، ويحتفظ صوتها كما تحتفظ حركاتها بنشاط فيه عذوبة مغرية وميل الى الفكاهة ظاهر .

ما رأيت كاليوم نسوة يستغنين بالاعين والاذن عن الايدى والافـــواه وعن الالسنة والحلوق والاجواف .

ما انتن أولاء بيننا منذ أمس ، وما سمعنا لكن صوتا ولا عرفنا من امركن شيئا ؟ وما انتن اولاء تستدرن معنا حول الطعام فلا تكدن تمددن اليه يداً ولا تكدن تصبن منه حظاً كأنما يغذيكن النظر الى الطاعمات وهن يلتقمن ويلتهمن ويزدردن ! وكأنما يرضى حاجتكن الى الحديث الاستماع للمتحدثات ! ثم ارسلت ضحكة سمعها من غير شك ابعدمن فى الدار مكانا وسمعها من غير شك من كان خارج الدار ، وانتشر معها فى الجو استخفاف واستهتار ودعابة ودعاء الى المجون ، حتى اذا فرغت من ضحكتها وجرت الهواء الى جوفها جرا هو اشبه بالشهيق المثير . قالت أهذا شأنكن بالقياس الى كل ما تحتاج اليه النساء من لذة وراحة ورضى ؟ انكن اذن لبائسات .. قالت هذا ثم التفتت الى أمنا فألقت عليها نظرة قوية تريد أن تثيرها الى الحديث وتكرهها على الجواب ، ولكن أمنا لم تنطق بحرف ولم تعرف كيف تلقى هذا السيل المنهمر من اللفظ وانما انعقد لسانها انعقادا ، وظهر على وجهها اضطراب شديد ، ولم تثبت عيناها لعينى هذه المرأة الجريئة اللعوب فغضتهما واطرقت برأسها الى الارض كأنها الطفل الصغير يلح عليه الكبار عن بعض امره فيمنعه الحياء من ان يجيب

هنا لك التفتت هذه المرأة الى وقالت : هذه امك صامتة لا تقول ، وهذه اختك واجمة لا امل فى ان تفهم ولا فى ان تجيب ، فتكلمى انت فانى ارى فى عينيك جرأة وعلى وجهك شيئا يشبه القحة . وما اظن ان فى عينيك مِلحاً ... ! قولى من انتن و من أين تقبلن ؟ وما خطبكن ؟ وما اعراضكن عن الطعام ؟ وما ايثاركن للصمت ؟ قلت ولم استطع ان ادفع الضحك عن نفسى امام هذا الهجوم المفاجىء الغريب ، وامام اغراق هاتين المرأتين الأخريين فى الضحك واغراق امنا فى الصمت واغراق اختى فى الوجوم . وانت من تكونين ومن اين تقبلين؟ وما انت وسؤالك ايانا والحاحك علينا ؟

قالت مسرعة تتحدث الى صاحبتيها الم اقل لكما انها قارحة ليس فى عينها مِلح ؟ وانما هى التى ستسمع لى وترد على ، ثم التفتت الى وقالت .. تحقيق .. اتسمعين ؟ تحقيق .. انا مكلفة ان اخضعك له ، ستعرفين من انا ، وستعلمين انى تعودت التحقيق مع النساء ومع الرجال احيانا والالحاح فى السؤال على اولئك وهؤلاء .. ثم ارسلت ضحكتها ورجعت شهيقها وسألتنى ملحة من نكون ومن اين نقبل ؟ !

وما زالت هذه المرأة تداعبنا وتلاعبنا عنيفة حينا ولينة حينا آخر ، جادة حينا وهازلة فى اكثر الاحيان ، وصاحبتاها تعينانها على بعض ما تريد من ذلك حتى انسنا

اليهن وتحدثنا معهن شطرا من الضحى وعرفت من أمرهن مارغبنى فى الا تنقطع الصلة بينى وبينهن ما اقمنا فى هذه الدار . وكن جميعا من اهل المدينة التى اقبلنا منها ، قد بلغن هذه القرية معا قبل ان نبلغها نحن بساعات . اقبلن راكبات واقبلنا نحن سعيا على اقدامنا ، فاما هذه المحققة التى كانت تسأل وتلح فى السؤال ، وتمازح وتغلو فى المزاح فكانت امرأة عظيمة الخطر عرفت من امرها فيما بعد ما كنت اجهل ، وتبينت ان اسمها كان شائعا ذائعا على جميع الالسنة وفى جميع الانحاء لا فى المدينة وحدها بل فى كثير مما يحيط بها من القرى والعزب والضياع .

كان اسمها «زنوبه» وكان تاريخها حافلا بالخطوب والاحداث ، كان شبابها مغامرة كله وفتنة لنفسها ولكثير من الناس ، كانت تجيد الرقص وتفتن به شباب المدينة . وتفتن هؤلاء الشباب الذين كانوا يفدون على المدينة فى فصل الشتاء ليشتغلوا فى معمل السكر . وكانت تفيد من فصل الشتاء لهوا كثيرا ومالا كثيرا وصوتا بعيدا . حتى اذا تولى عنها الشباب شيئا وأخذت تدنو من الكهولة قليلا قليلا آثرت ظاهرا من القصد ، وتكلفت شيئا من الاعتدال ، واسدلت على مجونها ودعابتها ستارا رقيقا تستطيع بعض الابصار ان تنفذ الى ما وراءه فتدل اصحابها على ما يبتغون . ثم اتصلت بالشرطة ورؤسائها فى المدينة ، وكانت وسيلتها الى هذا الاتصال معرفتها للشبان ، ومخالطتها للرجال ، وانسلالها الى بعض الدور واستماعها الكثير مما يلقى من الحديث ، وعلمها بكثير مما يقع من الحوادث ، ويلم من الخطوب . فكانت عينا من عيون الشرطة تنفذ الى كثير جدا مما لا تنفذ اليه عيون الرجال ، وكانت تفيد من ذلك مالا وتكسب من ذلك هيبة ، فكان الناس يخافونها ويتلطفون لها . وكانت الشرطة تستعين بها استعانة خاصة خصبة حين يصرع صريع بالليل ، ويبحث المأمور واعوانه عن القاتل فلا يظفرون به . هنالك كانت تنقل إليهم ما تسمع من الاحاديث فى بعض أندية الشباب وفى داخل كثير من البيوت . وحين يعتدى اللصوص على دار من الدور ثم تعمى آثارهم واخبارهم على الشرطة ، وكانت انفع ما تكون للشرطة واقدر ما تكون على اعانتها حين يهاجم الطاعون او الكوليرا او أى وباء من هذه الاوبئة اهل المدينة وما حولها من القرى . وحين تريد الحكومة ان تستكشف المرضى وتعزلهم فى تلك الخيام التى كان يكرهها الناس اشد الكره ويفرون منها اكثر مما يفرون من الموت .

هنالك كنت ترى زنوبة حركة متصلة كأنها النحلة لا تستقر ولا تهدأ ولا تعرف السكون والاطمئنان . هى فى كل شارع وفى كل حارة وفى كل زقاق وفى كل بيت ، ونقالة الصحة من ورائها تجوب الشوارع والازقة والحارات وتختطف المرضى من بيوتهم اختطافا . وفى تلك الاوقات كان الناس يبغضون زنوبة اشد البغض ولكنهم كانوا يضطرون الى لقائها واحتمالها يبسمون لها ويلعنون الوباء لأنه لم يمسسها ولم يحملها على هذه النقالة ولم يضطرها الى هذه الخيم التى تضطر اليها الناس . . . وقد جمعت زنوبة من كل هذه الحرف مقدارا لا بأس به من المال ، فلما تقدمت بها السن بعض الشىء اخذت تستثمر ما جمعت وتنميه وقد سلكت الى ذلك طريقين فهى من ناحية مرابية تقرض الجنيه بثلاثة امثاله منجمة على العام ، وتشترى من الاسواق فى المدينة والقرى ما تستطيع شراءه من الحب رخيصا ثم تبيعه بين الفقراء والبائسين تشتط عليهم فى الربح لأنها تصبر عليهم فى اقتضاء الثمن . وقد زهد الشباب فيها وقل نشاطها الى اللهو الجرىء فبحثت ثم بحثت ثم اختارت لنفسها رجلا من الخفراء غريبا عن المدينة وفد اليها منذ حين ، قوى البنية طويلا

ضخما ، نحيف الصوت ، ولكنه على ذلك ضعيف النفس ، سيء الخلق ، مدخول الضمير ، فاتخذته زنوبة لنفسها زوجا أو خليلا . وعاشت معه عيشة يقرها القانون وتنكرها الاخلاق والدين ، ويمقتها اهل المدينة اشد المقت . وهى حين رأيتها لاول مرة كانت قادمة على القرية التى كنا فيها لتشترى ما تستطيع شراءه من القمح والذرة والفول . ثم لتعود به الى حيث تمتص به اموال الفقراء والمعدمين . ولم تكن «خضرة» اقل خطرا من «زنوبة» ولا اهون شأنا وانما كانت مثلها معروفة بعيدة الصيت يتحدث الناس بها وبانبائها حين تخرج من المدينة وحين تعود اليها ويشقى بها الرجال والنساء جميعا ويسعد بها الرجال والنساء جميعا ايضا .

كانت دلالة تفد الى العاصمة من حين الى حين فتجلب منها مقدارا غير قليل من هذه العروض الخفيفة اليسيرة الرخيصة التى هى مع ذلك فتنة للنساء وشقاء ومتعة للرجال . لم يكن فى المدينة بيت مترف الا وبابه مفتوح «لخضرة» تدخله جهرا وتدخله سرا أيضا ونفس سيدة البيت مفتوحة «لخضرة» ايضا تتلقى احاديثها وتسمع أنباءها وقد تفضى اليها بالاحاديث وقد تحملها الرسائل والانباء . وكان نشاط «خضرة» يشتد ويعظم اذا كان الشتاء وجرت فى النيل بواخر كوك مصعدة وهابطة . فقد كانت «خضرة» تذهب الى القاهرة وتعود معها ما تشترى من البضائع والعروض ، تصطنع هذه البواخر لان اجور النقل فيها كانت يسيرة للدرجة الثالثة ولانها كانت تستطيع ان تصطحب فيها من الحقائب والمتاع مالم تكن تستطيع ان تصطحبه فى القطار . كانت اذا عادت الى المدينة تسامع بها الناس وانتظر النساء مقدمها عليهن وزيارتها لهن . وكانت اسعد السيدات هذه التى تظفر بزيارتها الاولى تسبق الى خير ماعندها من ضروب الاقمشة على اختلافها

ومن صنوف الاعطار ومن هذه الادوات اليسيرة الهينة التى يحتاج اليها النساء ويتنافسن فيها ، ومن انواع الخرز بنوع خاص ومن هذه الحلقات الزجاجية المختلفة التى يتخذها النساء حليا لاذرعهن يعالجن لبسها علاجا شديدا دقيقا خطرا . وقلما يفرغن من هذا العلاج دون ان تكون احداهن قد احدثت فى يدها او فى ذراعها جرحا بليغا ، وكان الاسبوع الاول لعودة «خضرة» من القاهرة عيدا متصلا فى البيوت للنساء والاطفال جميعا ، أولئك يسعدن بما تعرض عليهن من عروض الزينة والمتاع ، وهؤلاء يسعدون بما تجلب لهم من الحلوى وجوز الهند . ولا سيما هذه الحلوى التى كانت تجلبها «خضرة» من القاهرة والتى لم يكن من الممكن ولا من اليسير ان تصنع فى المدينة ، فقد كانت رقيقة لينة لا تشق بمضغها الاضراس ، وتجد فيها الافواه والحلوق لذة لا مشقة فيها ولا عناء كهذه اللذة التى تجدها فيما يصنع فى المدينة من الحلوى السمسمية او الحمصية الغليظة اليابسة التى يتعاون على اذابتها الريق والاضراس واللسان فلا تبلغ منها ذلك الا بمشقة وجهد . وكانت «خضرة» تحمل الى الفتيات النواهد فتنة لا تشبهها فتنة بهذه المناديل الملونة التى كانت تجلبها لهن والتى كن يفتن فى ادارتها حول رؤوسهن وفى اتخاذها سجونا فتانة خلابة لشعورهن الثقال . ولا تذكر هذه الضفائر أو هذه الخيوط التى تنظم فيها قطع دقيقة رقيقة ضيقة من المعدن والتى توصل بالضفائر ، وبضفائر الفتيات النواهد خاصة فيكون لها على ظهورهن منظر حسن ويكون لها رنين حلو اذا مشين أو أتين ببعض الحركات . وكان الرجال يحتملون عودة «خضرة» من القاهرة باسمين بل مغتبطين أول الأمر يجدون فى ذلك رضى بريئا وتلهية نقية للنساء والفتيات فاذا مرت أيام وكثر تردد «خضرة» على

البيوت واشتد الطمع على النساء فيما تعرض عليهن من المتاع ، وظهرت رغبة النساء ملحة على وجوههن وفى حديثهن وفى تنكرهن للرجال حين يظهرون تمنعا أو اباء ، وضاقوا بخضرة أشد الضيق ، وودوا لو تذهب مرة الى القاهرة فلا تعود ..وكانت خضرة اذا فرغت من ارضاء نساء المدينة على اختلافهن فى الطبقة والثراء ، تنقلت بما يبقى لها من سقط المتاع بين مايحيط بالمدينة من قرى الريف ، وهى فى ذلك اليوم الذى لقيتها فيه كانت تزور القرية ومعها حقيبتان أو ثلاث فيها من هذه الدوائر الزجاجية ومن الخرز والمناديل الملونة مالم تقبله المدينة وماتتلقاه القرى بلهفة شديدة ، ومالعله يؤرق ليل كثير من الريفيات ويملأ احلام كثير من عذارى الفلاحين !

ومن الخطأ ان يظن ان «نفيسة» كانت اقل شهرة من صاحبتها اوايسر منهن شأنا عند اهل المدينة وعند اهل الريف . كانت متقدمة فى السن قد بعد عهدها بالشباب وتركت الشيخوخة فى وجهها وصوتها وجسمها كله آثارا قبيحة منفرة للنفوس . ولكنها على ذلك كانت دخيلة فى كل بيت ، صديقة لكل امرأة كانت عرافة تقص ما كان وتصف ماهو كائن ، وتنبىء بما سيكون . وكانت لها صلة قوية بالجن والشياطين .. تسعى بالرسائل بينهم وبين النساء وتستخدمهم فى كثير مما يشغل حياة المرأة الجاهلة الساذجة التى لاتزال تؤمن بأن سلطان الجن على الناس لاحد له . هذه ضيقة بزوجها لأنه يخونها او يؤثر عليها ضرتها فهى تستعين بنفيسة لتسلط عليه عفريتا من الجن يصده عن خليلته اوعن زوجته . وهذه تحس من زوجها نشوزا واعراضا فهى تستعين بنفيسة لتتخذ لها من الطلسمات ما يعطف عليها زوجها ويجعله قعيدة دارها . ولم تكن نفيسة اقل تأثيرا فى نفوس الرجال والشبان منها فى نفوس النساء والفتيات ، فقد كانت تحسن استشارة الودع وسؤاله عن الغيب .. وقد كانت تحسن استعطاف النساء اذا نفرن او اعرضن ، وقد كانت تحسن تسخير الجن فى قضاء ما يلتوى من الحاجات ، وكانت «نفيسة» مشغولة دائما لا تكاد تستريح من السعى بالرسائل والحاجات بين رجال المدينة ونسائها وبينهم جميعا وبين الجن والشياطين . .

ولكن شهرتها لذلك قدجاوزت المدينة ووصلت الى القرى وتسامع بها اهل الريف فاخذوا يسعون اليها ثم اخذت هى تسعى اليهم وتنتقل بينهم بسحرها وطلسماتها وودعها ، وهى حين رأيتها كانت تزور القرية لتحمل الى اهلها بعض مايحتاجون اليه من انباء الغيب . ولم يكد يتصل الحديث بيننا وبين هؤلاء النسوة حتى كانت نفيسة اسرعهن الى نفوسنا ، وأحرصهن على ان تمتلكنا وتصل بيننا وبين اصدقائها من الجن والعفاريت . لم تجد فى ذلك مشقة ولم تتكلف له جهدا . فهذه الفتاة الذاهلة التى لا تكاد ترى ولا تسمع ولا تفهم ولا تجيب خليقة ان تلفت العجوز الساحرة الى نفسها . وقد فعلت . فما اكثر ما تلح هذه العجوز فى السؤال لتعرف ما بهذه الفتاة ، والفتاة لا تجيب وامنا اشد منها حرصا على الصمت واغراقا فيه ، والسؤال يتجه الى دونهما ، فاضطر الى ان ازعم ان بأختى علة قد اعيت الطبيب وداء لا نعرفه ولا نجد له دواء ، وما ايسر ماتفض السرة وينثر منها الودع على الارض ، ثم ما اسرع ما تعمل فيه يد نفيسة جمعا وتفريقا ، وضما ونثرا ، تلائم بينه وتخالف وتتخذ منه اشكالا تقرأ فيها من انباء الماضى والحاضر والمستقبل اعجب العجب .. انى لاراها الآن وقد مضت اعوام طوال منذ ذلك اليوم وهى تنظر فى الودع وتطيل النظر ثم تظهر على وجهها اثار العجب ، ثم ترتسم على وجهها هذه الآيات التى تدل على أنها تحاول ان تفهم شيئا فلا تستطيع اوانى لاسمع صوتها المحطم الذى كان همسا دائما

(البقية على صفحة ٢٧)

وداع

الشـــــاطئ!

وداعـــاً أيها البحر وداعاً صخره الناتىء
وداعـــاً أيها الموج وداعا أيهـا الشاطىء

***

سيمضى العام لا نعر ف من يبقى ومن يقضى!!
ومن يذهب للبحر ومن يسكن فى الأرض!!

***

قضت أيامنـــا بالر مل فى صفو وفى أنس
فمن لهو إلى لهو ومن عرس إلى عرس

***

مضى الصيف الذى كنا هنـا بالأمس نقضيه
فما أصفاه من وقت وما أصفى لياليـــه

***

خلت أعشاشنا اليوم وكنا نحن نَعمرُها
غدت فى وحشة منـا وبات الموج يغمرها

***

فأين الغيد سابحـــة وأين زنودهـا البضة
تماثيل من العـــاج وأشخاص من الفضة

***

وأين رنين ضاحكة إذا داعبهـــا الموج
ويرفع جسمها فوج ويخفض جسمهـا فوج

***

شموس الحسن أسفرن فبان الحسن للرائى
ظباء البر فى البحـــر نزلن يعمن فى الماء

***

ونحن هناك فى وجـــد على الحسن وفى لهفة
وحول الحسن حراس من الأخلاق والعفة

***

ألا فلتذكر الاموا ج من كان يناجيها
بقلبى روحها تسرى وروحى قد سرت فيها

***

سيبقى الموج فى البحر ونحن نروح كالزبد
ونترك عالم الدنيـــا ويبقى البحـــر للأبد

حدائق القبة
ابو الوفا

محمود رمزى نظيم


أمير الصعيد
جودة ... نقاء ..
رشاقة ... جمال ..
شركة سجائر محمود فهمي



إذا جن الليل ، ورقد الناس ، وسكنت الكائنات ، قام هو فى خفة الطائر ، ورقة النسيم ، ينسج قصصه العجيبة بأنامل لا يعرف وصفها انسان . ذلك هو الحلم . فنان حاذق يأتى أحيانا بالمعجزات فى رؤوس النائمين .

وهو ككل فنان كتب عليه الانتاج لا يبرأ من الاسفاف ولا يستطيع أن يجيد فى كل حين . فهو لا يخرج دائما آيات متناسقة البناء شيقة الحوادث مستقيمة التفكير . إنه هو أيضا ضحية « الروتين » الذى يقتل الفنانين . لكنه إذا أبدع أوحى . وإنى لأعرف كتابا يستلهمون الحلم . وإنى لأذكر خبر كاتب روسى أو مجرى كان يأكل قبل النوم حتى الكظة ، طالبا التخمة راغبا فى الكابوس يصور له من الحوادث المخيفة ماينفعه فى استنباط قصة . أما أنا فأبغض الكابوس ولا أريده ، ولو ألهمنى خير القصص . فإن لحظة أقضيها فى جوه الخانق لأشق على نفسى من الجحيم . لكنى لا أنكر أن رؤيا منسجمة الفكرة متصلة الخيوط ، رأيتها ذات ليلة ، قد استطاعت أن تشغل بالى فى الصباح ، وأن تقبضنى على القلم ، وأن تستكتبنى هذه السطور :

رأيت أنى معها فى حجرة واحدة . أما هى فغادة حسناء ، ذلك النوع من الحسن الذى أكلف به أشد الكلف . ولست أدرى كيف عرف الحلم ذوقى فاختار لى مثل هذه المرأة . جلسنا معا وهى فى ثوب أخضر خفيف ، وكأن بيننا حبا قديما ، والحلم خير من يلعب بالزمن كما يلعب المصور بالألوان . فلم نكن نعيش ، أنا وهى ، إلا فى ثوان ، لكنها كالأعوام ، لها ماض وذكريات ، يحيط بنا إطار مصنوع من جوهر لا أدرى ماهو ، لعله مايسمونه « السعادة » . . وفجأة ، طرق الباب . وظهرت خادم تعلن فى صوت خافت أن زوج الفاتنة قادم . هرج واضطراب وقعا فى الحجرة . وقفزت أنا من مكانى أبحث عن حذائى . ونهضت فى سرعة الريم الى المرآة تصلح من شأنها . وتملكنى الوهم

وحرج الموقف فعجزت عن ادخال قدمى فى الحذاء
ورأت هى ما أنا فيه ، فصاحت بى :
— عجل بالخروج :
— لا أحب الى نفسى الآن من الخروج سالما .
لـــكن الحذاء . . .
— الا تريد أن تنصرف ؟
حافيا ؟ ! لايجوز . وهل أنت ترضين لى الخروج على هذه الحال ؟ فلم تجب وجذبتنى من ثيابى ، ودفعتنى الى الباب ، فخرجت أحمل حذائى فى يدى ، واذا أنا - وجها لوجه - أمام رجل وسيم الطلعة أنيق الهيئة حيانى باسما فارتجفت ونظرت إلى عينيه ، فلم أر فيهما غضبا ولا سخرية . وأشار إلى فى كياسة أن أضع الحذاء فى قدمى على مهل ، فقلت متعلثم اللسان :
— أشكرك ياسيدى على هذا اللطف . . .
وحاولت أن أفعل ما أراد فلم استطع ، فلقد حرن الحذاء مرة أخرى ، وأبى أن يلين لتوسلاتى الحارة ولعرقى المتصبب فى هذا الظرف المؤلم . وخرجت هى زاهية كالقمر ، فما أن رأت الرجل ، والرجل رآها . حتى وقع أحدهما فى أحضان الآخر ، وقبلات . . .
وشعرت فى أعماق نفسى وقتئذ أنى لا أصلح للبس الحذاء ولا للانصراف ولا لفعل شىء فى هذا الوجود ، فجلست القرفصاء أنظر وأسمع ولا أدرى لى مصيرا .
وفرغا من القبل ولـكنهما ظلا متعانقين وهى تقول له :
ـــ أهذا شغفك بى ؟ ! مضى عام دون أن أسمع عنك خبرا ! . .
ـــ ألا تعرفين ماحدث ؟ لقد أمسينا من أصحاب الملايين .
ملايين ؟ ! كيف ؟ كيف؟ أخبرنى . . !
— أنا الآن « مليونير » .
أتقول حقا ؟ وافرحتاه ! . . تعال قص على كل ماحدث منذ أن تركتنى وسافرت إلى تلك البلاد النائية
وتناولت يده ، تقوده الى الحجرة ، فعثرت قدمها الصغيرة بشخصى الحقير ، ولم يزل موضوعا إلى جانب الحذاء . لكن أى حذاء ، انى فيلسوف ، كما أن هذا الرجل المحترم ، زوجا كان أو غير زوج ، فيلسوف هو أيضا فيما يبدو لى . إنى لم أكد أسمع أن الرجل صاحب ملايين حتى أدركت أن لامحل الساعة للبكاء على حب ، ورنت فى أذنى تلك اللحظة كلمة هائلة ضاحكة « الذهب » كما رنت ولا ريب فى قلب الحسناء. فنسيت كل شىء ، ونسيت أنى - أنا وحذائى — على عتبة الباب ، انما نحن الاثنين شيئان مختلفان ، نسيت ذلك وشيكا لأن « الذهب » كلمة جليلة عظيمة ، لها صوت داو مهيب كصوت حوافر جياد مطهمة على أرض من الرخام الأصفر . . كلمة كالدخان السحرى ترى خلالها القصور والعروش والحلى والتيجان ونسيت أنا أيضا كل شىء كان ويكون ، حتى ما أنا فيه من ذل وتعس ، كما نسيت أن أنهض من الأرض وأن أرفع يدى عن حذائى الذى لم يوضع فى قدمى ولن يوضع ، ومرا بى هذان السعيدان ، فى حرص واحتياط حتى لايعثرا بى فى طريقهما إلى الحجرة ، فقلت فى أدب وإخلاص :
— دوسا ، لامانع عندى مطلقا من أن تدوسا!
واستحوذت على مشاعر غريبة ، لست أعلم لها اسبابين مشاعر الناس ، فلم ألبث أن تقدمت نحو الرجل وقلت له فى احترام عميق :
لقد أشرق النور فى هذا البيت مذ حللتم به . وان سيدتى كانت شديدة القلق كثيرة الهم لغيبتكم الطويلة حتى أسعدها الله أخيرا بأوبتكم الظافرة الميمونة .

فالتفت الى الرجل فى استغراب خفيف . ولكن الدهشة كلها كانت دهشة المرأة . لكنى لم أمهلها حتى تفيق . فوجهت اليها من فورى الخطاب

— أما كنت ياسيدتى تذكرينه دائما فى شوق والتياع هاهو ذا قد عاد ولا ينقصكما الآن الاخلوة تتبادلان فيها رقيق العتاب ، حتى تصفو القلوب ويتصل بينكما ما انقطع بطول الفراق .

وانتظرت أن أحظى منهما بجواب ، فلم ألق الا سكوتا باردا ونظرات دهشة فاترة . وتحركا آخر الأمر نحو الحجرة ودخلاها وأغلقا عليهما من دونى الباب . وأنا واقف جامد . وكأنى لا أعيش . وثبت الى نفسى قليلا ، فاذا عرق يسيل من كل بدنى . لماذا صنعت هذا وقلت هذا ؟ وهل سألنى واحد منهما أن أكون لهما رسول سلام؟ وهل هما فى حاجة الى حتى يدخل قلبيهما الصفاء ؟ ومن قال انهما كانا غاضبين انهما الآن مثل كل متحابين مؤتلفين لا يطلبان الى أحد أن يمشى بينهما بخير أو بشر . ينبغى أن أفهم الآن أنى قد طردت من الفردوس حافى القدمين . . . .

وانتهى الحلم من تأليف قصته ، وسكت عن الكلام المباح وقد أدركه الصباح . واستيقظت فوجدت أنى حقيقة عارى الأقدام وقد سقط اللحاف عنى . ولكن ستار النسيان لم يسدل فى رأسى على الرواية ، فقد تركت فى نفسى أثرا عميقا . وطفقت أقول : « حتى الحلم ، ذلك الفنان البارع ، لا يملك من ذلك الجوهر الطيار « السعادة » غير مقدار قليل لا يشفى الغليل »

توفيق الحكيم

(بقية المنشور على صفحة ٢٤)

مهما يرتفع ! وانى لاحفظ جملها منذ ذلك اليوم ما نسيتها ولن انساها ، وكيف انساها وقد صدقها الزمان ؟ نظرت الى ودعها ، ثم اطالت النظر فيه ، ثم رفعت عينها الى اختى فاطالت النظر فى وجهها ، ثم عادت الى الودع فاثبتت عينها فيه ، ثم رفعت رأسها وهى تقول للفتاة : ان امرك يا ابنتى لعجيب انى اراك بين اثنين : احدهما يحبك وسيؤذيك ، والآخر آذاك وسيحبك وانى لأحاول ان افهم فلا استطيع ، والرأى لك يا ابنتى ان تستشيرى سادتنا من الجن أو سادتنا من الاولياء . . . وما أرى ان هذا عليك عسير ، فى هذه القرية القريبة منا والتى تستطيعين ان تبلغيها فى ساعة وبعض ساعة ما تحبين : فيها مقام سيدنا فلان ، وانه ليأتى بالاعاجيب وفيها دار فلانة وان قرينها من الجن ليحدث بالاعاجيب ايضا . ولم تكد « نفيسه » تنطق بالجملة الاولى من حديثها حتى وثبت أمنا كانما دفعت الى الوثوب دفعا آليا ، وانطلقت مسرعة فلم نرها الا بعد وقت طويل .

يتبع — طه حسين



الإهداء

لهذه قصة الأمومة العاثرة ،
والطفولة المنكودة
لهذه قصة المرأة المظلومة ،
لهذه قصة البطون الملعونة ،
لهذه قصة الطفل اللقيط ، والولد
المشرد المجهول ، والبنت التى
لا تحمل اسم أبيها ولا تعرف لها ..
حباً ولا نسباً ...!
لهذه كلها المأساة الإنسانية
الخالدة .. التى أهديها الى كل من
يتعصبون أنصاراً للمرأة ، ولا
يدرك معنى الإصلاح الاجتماعى

نحن فى ملجأ مشغل بباريس من تلك الملاجىء المشاغل التى تحمى من يقصدها من النساء قبل الوضع بشهرين . لاتسألهن عن اسمائهن أو أسماء الذين جنوا عليهن تلك الجناية ، ولا تطلب تفسيراً للخطيئة وأسبابها. يدخلن على الرحب والسعة يتعاون جميعا فى تنظيم الملجأ وتنظيفه ويعشن أخوات فى تلك الحبقة القصيرة تجمع بينهن غير الجدران ، المصيبة الواحدة التى مصدرها الرجل، المصيبة التى جعلت بطونهن تنتفخ وقلوبهن تنكسر ..

هو ملجا مشغل لادخل له بملاجىء الحكومة ومستشفياتها ومستوصفاتها . انه فى مكان منعزل هادىء تقوم بنفقاته سيدة كريمة نبيلة تدعى « مدام دى بيين » «Mme. de Bienne» فى نحو الستين من عمرها . هى طيبة القلب تجسمت فى أمرأة تعيش لغيرها لاتكاد

تستطيع مقاومة مرض مفاصلها «الروماتيزم» ولا تكاد تنقطع يوماً عن الملجأ برغم آلامها فتحمل هذه الآلام لتتسلى بين أحزان البشرية ، وتسكن قليلا . . . فهى تهرع كل يوم تقريبا لترى كيف حال اللاجئات الثلاثين وتسأل عنهن واحدة بعد واحدة . وتتحرى راحتهن النفسية ،والجسديه كأنهن بناتها .

ولشدماتلق هذه السيدة النبيلة من عنائها فى الانفاق على هذا الملجأ . وقد ضعفت نزعة الخير فى النفوس حتى أننا نشهد فى الفصل الاول سيدة وجيهة البزة شامخة الانف أثرى زوجها خلال الحرب من تجارته واكتنز الملايين تجىء لترد بضع تذاكر الحفلة الخيرية السنوية التى يقيمها المجأ وتقول أن هذه التذاكر كثيرة عليها فهى تكتفى بنصفها . . بل بربعها ! . .

وهذا الملجأ نفسه وغيره من أمثاله هو الذى يربى الأطفال ليحفظوا عليه هذا الثراء ويمكنوا صاحبه من مضاعفته فى الحرب القادمة !..

وهذه السيدة الى هذا التقصير كله قد جاءت تطلب دخول خادمتها الملجأ لأنها حملت سفاحا ! . . فهى لا تتحرج من هذا الظرف ولا تقدر مافيه الملجأ من ضيق . وهذا هو انموذج الأغنياء فى أكثر البلاد .

***

سبعة عشر ربيعاً !.

أنها لم تترك مقاعد الدرس إلا لتأتى الى هذا الملجأ لتخفى حملها وتستر عارها !

فما أبعدها غالباً عن هذا الجو ، وعن اللواتى فيه . . ونراها تدخل . هـــذه الفتاة الناهد الحسناء الطالبة الصغيرة . . تحمل على جبينها سمة الكآبة التى لم تعهدها سنها . وتستأذن وكيلة الملجأ فى اعفائها من جزء من العمل المنوط بها حتى تتفرغ للدرس لأن الامتحان قرب وعليها أن تستعد للبكالوريا ! . . فتعدها الوكيلة أن تحمل أمنيتها الى ربة الدار ولا ترى دونها حائلا.

وتجىء مدام دى بينى الرئيسة على الرغم من انها تظلع وتعرج من داء مفاصلها . لقد قامت من سريرها لتوجد بين نزيلات دارها . فنى هـــذه الدار وحدها تستروح السلوى . فهى حزينة . فقدت ابنتها فى نضرة الصبا فوجدتها فى أطفال الأخريات . .

وتقبل (جان Jeanne) شابة فى الثانية والعشرين ، جميلة ، ممرورة من الحياة ، نافدة الصبر ، تسأل دخول الملجأ . فتعتذر اليها وكايته بأن الثلاثين سريرا مشغولة كلها وأنهم لا يقبلون الامن كانت حاملاً فى شهرها السابع . فتقول إنها أدت الشروط . وليست تستطيع الانتظار اسبوعاً آخر أو أقل أو أكثر . لأنها تخاف الوحدة على نفسها . فقد فكرت فى أن تستلق فى نهر السين ولا تستيقظ بعد ذلك قط . انها الآن بين أشباح همومها يتنازعونها ويقضون مضجعها ويهزون الوسادة من تحت رأسها ، وكأنى بها تجتر آلامها . . وليس ثمت من يهتم لها فى هـــذه الدنيا . فأمواج النهر كفيلة بأن تحملها وتحمل عنها أحزانها . فاذا عارضوا فى دخولها هنا فالويل لها والغبن عليها . انها جاءت الى هـذا المكان المنعزل الأمين لأنها تريد أن تكون بين شريكات فى الهم الواحد حيث تجد بعض العزاء عن نكبتها . أنا تبحث هنا عن السلامة والسلام . . .

وتتدخل الرئيســة . وتدنى منها وتقرب اليها تلك الفتاة العاثرة الجد ، التى ربما كانت تصبح أطهر وأشرف النساء لولم يعتد عليها وغد يتخلى بعد ذلك عنها . . وتعد بأرسال سرير من بيتها يجدون له أى مكان . فان

رفض هذه الزائرة هو بمثابة القضاء على روحين في جسد. فترضى الشابة وتقر عيناً وتشكر.

ونحضر اجتماعا آخر بين الرئيسة مدام دى بيين، وأنطوانيت صغرى نزيلات الدار، وأمها مدام ريبوديه Ribaudier » فنجد الأم موجسة خيفة من الأب. فاذا علم والد انطوانيت بما أصابها فأنه قد يرتكب كل شىء. ذلك أنه رجل قاس شديد المراس، لا يرحم. وهو يظنها الآن عند أقاربهم فى الريف. لم يشك بعد فى شىء ولكن من يدرى.. انه يحب ابنته، ابنته الوحيدة هذه التى طال انتظاره اياها ثم هو بعد فخور بها. وليس هو بالرجل الذى يغفر مثل هذه الخطيئة. فاذا لم يقتلها فلا بد أن يطردها... فأذا قاومت أمها فلن يتحرج عن أن يتخلى عنها أيضا. فليس لزوجه عليه من سلطان. انه رجل عصامى صنع حياته بيده وبنى ثروته بجهده واقتحم الصعاب والاهوال فلم يتعود أن تقوم فى طريقه عقبة أو يقف فى وجهه انسان. وقد ورثت عنه انطوانت شيئا من ذلك فهى عنيدة تأبى البوح بسرها الهائل. وقد وقع هذا الشر إذ كانت وأمها فى سويسرا حيث أرسلهما أبوها لتقضى إجازتها، عقب نجاحها فى الامتحان، مكافأة لها، على شاطىء بحيرة جنيف. وبذل لهما المال بغير حساب. وحجز لهما غرفها فى أعظم الفنادق. فربما وقعت هناك الواقعة.. لأن الام لم تكن تصحب البنت دائما، تساعدها فالفندق يقيم حفلات، وصحة الام لا تساعدها على السهر ولا تحب كذلك أن تمنع أنطوانيت من الرقص.

وهاهى أنطوانيت كاللغز المعقد. أنها أبو الهول. صامتة، صابرة، تعرف ذلها وعارها ولكنها تأبى خفض جناحها او الرضوخ والتسليم. حاولت أمها وحاولت مدام دى بيين، وعبثاً أرادا الوصول الى ذلك السر حتى تستأذن الأم به على الأب رويدا، رويدا، فربما استطاع أن يتلافى الفضيحة ويحمل الآثم على الرجوع عن نذالته. بيد أن انطوانيت كما قدمنا عنيدة:

— عبثاً تلحين يا أماه.. فلم ألجأ الى هذه الدار لأضطهد بالأسئلة. لقد وقع ماوقع. ولست أريد أن أقضى كل حياتى فى نسج هذه الهموم. أن شيئاً واحداً هو الذى يستحق الذكر. ذلك هو الطفل الذى انتظره ولم تخطر ولن تخطر لى فكرة التخلص منه من قبل أو من بعد. ولن أتخلى عنه أبداً.. وسوف أربيه

— كيف؟!

— بالعمل اذا لزم الحال. فانني عند ما أتم امتحانى ساتعلم الاختزال والحساب التجارى. والله يرزقنى من فضله.

— لا تظنى باحبيبتى أننى أتخلى عنك.. وكذلك يستحيل على أبيك أن يفعل.. انه يحسن طبعاً عدم التعرض لغضبه فى الحالة الراهنة لأن غضبه مروع. فاذا كنت سلمت بحضورك الى هنا فذلك لأننى مقتنعه بأننا يسهل علينا التأثير فيه أمام المهد... وهناك الأمل فى أن والد الطفل...

— كفى يا أماه!.. لقد قلت وكررت القول عليك بالا تعودى الى هذه الرؤى الأليمة التى يحسن طردها.. وخير لك أن تقتصدى فى زياراتك لى اذا أردت الأصرار... فانى فى حاجة الى الهدوء...

— بالله لاتدعى أمك التى تحبك تبنى القصص السخيفة على انقاض الأوهام... انقذينى من حيرتى من ظلماتى.. اذكرى كلمة.. أو اسماً. لتخفى من أشجانى.. اننى لم أعد أتذوق سنة من النوم. أن

القلق والهم قد اجتمعا فوق مضجعي .. ولولا مشغولية أبيك لافتضح سرنا .. فاذا تنبه وسألني فماذا أجيبه !!

— دعي البكاء أماه لي .. وتشجعي مثلي .. والله كفيل بأصلاح الأمور ..

°°°

ستتعقد الأمور هنا تعقدا شديداً كئيبا . فان « جان » التي كانت في أشد الحرج والضيق تبذل المستحيل لدخول هذه الدار ، قد جاءت اليوم تبغي الانصراف عنها دون ابداء الاسباب . فاستمهلتها الوكيلة حتى بجيء الرئيسة . وهي على أي حال مرتاحة للتخلص منها لأنها متعجرفة متمردة لاتطاق ، تكاد تثير الدار كلها ، فاذا أقبلت مدام دي بيين حدثتها الوكيلة برغبة جان في الخروج وبارتياحها هي الى ذلك . فلامتها وقالت لها . ان المرأة الحبلى هي طفل يحمل طفلا آخر . فلا بد من التسامح مع الطفلين . وتدخل جان . فتقول لها :

— ها أنت أيتها الآنسة !.. أحقاً ماقيل لي عن رغبتك في الانصراف عنا ؟ نحن لانحول دونك ودون تنفيذ إرادتك، ولكن بعد الذي عملناه من أجلك يحق لنا أن نعرف أسباب رحيلك الفجائي . فاجلسي هنيهة . لقد احترمنا سكوتك . . فاذا كان هناك موضع للملام فلا بد من الافضاء به . أنت ذكية . وعنادك ليس ناشئا عن عقل صغير . . فماذا وراء هذا العناد ؟ إنك لاتتكلمين ؟ اذن فلا بد من أنك عملت عملا معيبا . . فاعترفي ! . .

— لست أنكر ماعملت أو أخجل منه !

— إذن فقد عملت شيئا ! . . فحدثيني إذن عنه فيما بيني وبينك . وأبكي إذن لعل في الدموع مايروح عنك . . فان ماينقض الظهر هو مايحمله القلب .

— أبكي ؟ معاذ الله !. لقد جفت الدموع في مآقي . . وأن قلبي ليرقص طربا ! . .

— أراه في عينيك طربا أثيما . . وليس أشد حزناً من هذا الطرب .

— لم أكن حتى أمس أزعم أن في الدنيا عدلا . .

— والآن ؟

— يلوح لي أنه بالأمكان .

— أنا لاأشك في وجود العدالة . .

— ولكن آه لو علمت كم بذلت حتى أخذت العدالة مجراها . . إذن لطردتني من هذه الدار ولذلك أستأذن بنفسي في الانصراف . .

— إذن فهو حادث جلل . .

— لايصيب الا الذين ظلموا .. وخلاصة القول انني عند مادخلت الدار ألفيتني منجذبة نحو صغرى نزيلاته « انطوانيت » فان سبعة عشر عاماً كفيلة بأن تحرك العواطف . وكذلك لم تكن كالأخريات . وكان عبثاً سؤالها عن أسرتها أو ماوقع . . لها فقد كانت عزيزة الرأي في صمتها مثلي فلا تلين لها قناة . . . مما زاد حبي إياها . وكل ماكان يعرف عنها أنها وهذا تذاكر وتحمل كتاباً للدرس وقد تركت الصغيرة أمس صباحاً كتابها على سريرها . فأخذته لأضعه على المنضدة . ففتحته بغير قصد . . فماذا وجدت في صفحته الأولى ؟ الاسم . . ؟ ! الأسم الذى نسيت التلميذة أن تمحوه : انطوانيت ريبوديه .

— هـذا كتاب قد يكون إعارة .

— كلا فقد اعترفت بأنه لها .

— لاأحسبك تحاولين إستغلال هذا الاكتشاف..

— أنت مخطئة إذا زعمت غير ذلك .

— أتجرأين ؟

— لقد جرأت !

— فسرى ماتقولين فلست أفهم !

— ستفهمين . فان والد هـذه الفتاة يجهل وجودها هنا ، وقد أبلغته الأمر ..

— أفعلت ذلك ؟

— فعلته !

— ولماذا ؟

— لأن المسيو ريبوديه .. والد هـذه البنت .. هو أيضاً والد الجنين الذى فى أحشائى ! ..

— تكذبين ! ..

— أنظرى الى ! .. أية مصلحة لى فى الكذب ؟ لقد كنت مجردة عن السلاح حتى وقع لى السلاح فاستخدمته .. أليست الحرب سجالا ؟

— يالها من حرب شنيعة ! .. ولكن أرجو أن يكون هذا ادعاء ...

— دعى عنك الأوهام فقد كتبت أمس الى المسيو ريبوديه .

— انك لم تقدرى العواقب ...

— العواقب ؟ ... وهل قدرها هو عند ما عملنى خليلته .. تحت التجربة .. مدى ثلاثة أشهر ؟ !

— وأين عرفته ؟

— لقد كنت كاتبة فى إدارته . فظل وقتاً يشاغلنى .. وكانت له أشغال فى ضواحى « بنتواز » فأخذنى معه مراراً بحجة أخذ مذكرات . وفى المرة الأخيرة كان الوقت قد تأخر كثيراً للرجوع للعشاء فى باريس فوقفنا عند مطعم فخم مما يطلقون عليه « كاباريه » فى طريق « سان جرمان » .. وهناك أضاع على عقلى ...

— وهل أسكرك ؟

— لا أستطيع ادعاء ذلك .. فلم أكد اشرب من الخمر الا قليلا .. ولم ينلنى بالأحرى الا بادية ورقته .. فقد عاملنى لا كمستخدمة عنده ، ولكن كمساوية له .. كصديقة ...

— ومع كل فأنت تعلمين انه رجل متزوج

— نعم اعرف ذلك . ولم يكن يخفيه . ولكنه كان يقول أنه غير سعيد ... وليس له من يشكو اليه ..

— سبحان الله ! .. ان الأغنياء يتجهون دائما بشكواهم الى الفقراء !

— وكانت كذلك هذه اول مرة يبدى فيها انسان مثل هذا العطف على ويكلمنى برقـة .. فخيل الى أنى فى حلم ..

— كم تبلغين من العمر ؟

— ثلاثة وعشرين عاماً .

— وأين أهلك ؟

— أننى يتيمة .. لقيت العجب فى طفولتى وشبابى بين زوج أمى الفظ ، وأم تخافه . فما نلت شهادتى حتى أشتغلت . وماتت أمى بعد عامين ، وكنت سأبقى معزوج أمى لولا أنه وضع لذلك شروطا شنيعة . فافترقت عنه . وعشت وحدى فى غرفة مفروشة .

— أكان مسيو ريبوديه يعلم ذلك كله ؟

— أجل . فقد رويته له فى ذلك المساء لأنه سألنى بدماثة لم أعهدها من قبل . وكأنه كان قد تبدل رجلا آخر . وقد أنحنى على ونحن الى المائدة يسمعنى بحنان وعطف فشعرت بالثقة به كما أشعر الآن نحوك . وكان الوقت متأخراً إذ انصرفنا . وفى السيارة أخذ يدى وكان بودى لو أسحبها ولكن لم أجرؤ على ذلك .. والسيارة تطوى الأرض والليل يرخى سدوله وكنت مرتاحة الى وجاهـة ما أنا فيه فتمنيت لو ذهبنا بعيداً ، بعيداً جداً ، لأننى كنت مطمئنة الى هذا الرجل المطمئن الذى كان يعبث بيدى .. وكنت

فتاة فى حاجة الى هذه المودة ، الى هذه المحبة ، لأننى كنت حتى وقتها محرومة منها . وأنت لم تكونى يوماً شقية حتى تشعرى بما يصيب من كانت مثلى وحيدة من ضجر وسآمة حتى أنها تمل انتظارها فيجىء يوم تتصل فيه بأى كان . . والفتيات العوانس قد يحببن ببغاء أو قطة أو سلحفاة . . فكأن فى جوانبنا نداء إستغاثة موجه فى الفضاء يلبيه من يشاء . . .

— لقد لباه أحدهم فلم تعودى وحيدة !.

— بلى .

— ثم إلى أين صرت ؟

— كان المسيو ريبوديه يعرف عنوانى . فلما أوصلنى بسيارته إلى الباب ودعنى بقوله : « استريحى غدا ياجان فلست فى حاجة بالمكتب اليك » . وفى الغد جاء هو إلى . . . وارحمينى من ذكر ماوقع . . ولكن حقا لقد ترك لى الوقت للتفكير . . ترك لى اثنتى عشرة ساعة !

— فلماذا إذن لم تتبصرى فى الأمر ؟

— وهل أدرى لماذا ؟ كان على أن أبقى حيث كنت فى تلك الحياة المريرة الموحشة التى تكتنفها ظلمات غرفة فندق ، فى آخر الممشى ، وقد تثلجت جدرانها وأثلجتنى ! . .

— وكم كنت تكسبين ؟

— سبعمائة فرنك (ستة جنيهات) شهريا ما يكاد يكفى لسد الرمق . . . ثم لما تبينت بعد ذلك أننى حملت أعلنت الرجل طبعا . . وعندئذ تجنبنى . وتمكنت الشهر الماضى مع ذلك من التحدث اليه . فقال لى « إن الحمل لا يلبث أن يظهر فكفى عن العمل . وأذهبى للولادة حيث شئت ثم بعد ، ذلك استردك . . . » وأعطانى الفى فرنك .

— وهل لديه أخبارك ؟ وهل يعلم أين أنت ؟

— كلا . كان يكفينى أن هناك جمعية للاسعاف . تعنى بالأم ، وتعنى بالولد بعد ذلك . وقد أوذيت فرددت الأذى ، والعين بالعين والسن بالسن . .

— يالك من متمردة !

— كلا ، الغبن على لأننى لم أعرف الا بعد ماسبق السيف العزل ، أن الدنيا غابة ملأى بقطاع طريق !

***

اندفع الى الصالون ، بعد ماانصرفت جان الى غرفتها لتعد حوائجها ، اندفاعا ، جريئاً وقحا ، كجلمود صخر حطه السيل من عل . . رجل ضخم طويل عريض منيف فى الرجال . إنه دخل بكل مافى جعبته من غرور واعتداد بالنفس وبالمال وبالقوة وبالحق ، لأنه زعم أن هذه الدار ، دار فجور ، يتسترون فيها على الأثم ، ويخفون فيها معالم الخطيئة . وهو يبدأ بنهر الرئيسة فى قحة وينذرها بأبلاغ الشرطة ان لم تسلم اليه ابنته حالا ! لأنه لايريد أن يغسل ثيابه القذرة الا فى بيته .

— ان ابنتك دخلت هنا على يد والدتها فلن أسلمها الا اليها .

— وحقوق رب الاسرة ؟ ! تجلسين أنت عليها ؟ ! أأقف مكتوف اليدين بينا ابنتى قد خدعت وهى مختبئة هنا على رغمى ؟ ولكن حذار أيتها السيدة الصغيرة منى ان لحمى كان مراً . . فلم أولد فى الدمقس والحرير ، ولست أعرف لغة المجاملات . فانى رجل شريف ولا أخشى أحداً . فاذهبى حيثما شئت ، لتسمعى بأنى قد أكون صارما ولكننى رجل حق وعدل : وليس بين المقاولين جميعا من له اعتبارى . لقد جاءنى خطاب غفل فيه ذلك النبأ الممقوت فأرغمت زوجى على الاعتراف بالأمر كله . . ولم يبق الا شىء بسيط ستبوح به ابنتى ومن المحتمل

أنك وزوجتى تعرفانه

— لست اعرف ماتريد !!

— هل زعمتنى مغفلا ؟! إنك واقفة على الأمر وما فيه بحذافيره . . وأنت بلا شك تسهلين مقابلات انطوانيت مع الوغد الذى . . .

— لايسمح لأى رجل بالدخول هنا ولا يعنينا مايجرى فى العائلات

— قولى ماشئت ، فلو أنك لم تحاولى معرفة السر لما كنت امرأة . . والآن كفى . . لقد انتهت الخمس دقائق التى ضربتها لك موعداً لحضور انطوانيت والا أبلغت البوليس . . فاختارى !

فكتبت مدام دى بيين كلمـــة على ورقة ودقت الجرس لسكرتيرتها وأعطتها إياها . فخرجت بها . فقالت :

— كما تشاء . . الآن ننتظر .

فوقف أمامها مهدداً متوعدا ويداه فى جيوبه :

— إذن أنت لا تشعرين بالقرف من مهنتك هذه ، مهنة الغسالة ؟

— اننى لا أسب أصلك !

— أصلى من لاشىء ! . . فقد بدأت حياتى فقيراً أجبل الطين و « المونة » فأثريت . . ولست ابن أحد غير عملى . فقد ولدت نفسى بنفسى .

— ولدت نفسك بنفسك ! هذا مايروى فى غير هذا المكان . . حيث الاطفال لهم على الأقل والدة ! . .

— على أى حال استطيع أن أسير فى كل مكان رافع الرأس موفور الكرامة . لى ديون على الناس وليس على دين لانسان .

— يغلب أن يكون المرء مدينا لكل الناس عندما يزعم أنه غير مدين لأحد .

— أن أحدا لم يطونى بعد تحت جناحه . . ولست أكبر من سواك من عمالى . . أن ضميرى مرتاح ، نقى ، فهو يريد النقاوة نفسها من حوله . . أفاهمة أنت

— آه ! . . كل الفهم

وعندئذ تدخل « جان »! . . فتقول لها :

— تقدمى ياجان ! . لست فى حاجة أن أقدمك الى السيد ! . . .

لقد أصيب فى الصميم . وها هو الآن يواجه تلك التى جنى عليها وقضى بحضورها حيث توجد ابنته ، ضحية رجل آخر مثله ! . . . فيالأحكام القدر ! . . فيصيح : أنت هنا ؟

فتقول الرئيسة :

— لقد وجدت هذه الدار منذ هنيهة صالحـــة للمواعيد وملتقى الأحبة . . فكيف تجد هذه الفتاة . . ياسيدى ؟ !

— هذا كمين متين . . ولكن اذا زعمتم أنكم تأخذون فيه ثعلبا عجوزاً مثلى فقد أخطأتم ! . . .

— سوف نحاول . .

— حسنا . . أرى النصب محكما . . ولكننى رجل أعمال . . فماذا تريدون الآن ؟ . .

— لاشىء . . اللهم ألا أن نظهرك على فائدة هذه الدار ! . .

— أتسخرين منى ؟ . أوقع أب يوما فيما وقعت فيه ؟

— يصعب عليك طبعاً أن تعطى ابنتك أخاً أو أختاً فى هـــذه الظروف . .

(جان) — لاعليك ! . . انت تألم لكبريائك الجريح وتحمر خجلاً من رؤية ابنتك فى هـذا المكان ، ولا يدهشك أن تلتقى فيه خليلتك . وهل لى حساب أنا ؟ اننى

لأحمل اسمك ولايحمله كذلك ولدى .. فاذا كانت ابنتك قد غرر بها فهذا عذاب لك .. أما مصابى فليس عندك الا مضايقة بسيطة لاتلبث أن تزول .. بل قد زالت !..

— لست أتخلى عنك .. فاملى شروطك .. كم تريدين ؟

— لست أنتظر منك شيئاً .. ان لى أنفتى أيضاً وكبريائى ، وسأخلصك من نفسى. وإنى راحلة .. فلن تسمع عنى بعد الآن .. وإنى أغادر هذه الدار وقلبى مرتاح وضميرى مطمئن .. فاذا نظر الناس باحتقار الى وزر لم أرتكبه مع ذلك بمفردى دون شريك .. فأنى سأذكر ان هناك ضحية أخرى أنت مضطر الى العناية والانشغال بها .. فاحفظ لنفسك نقودك ! .. فلم أعد فى حاجة الى شىء لأننى أمضى حاملة ، هذه الذكرى ...

***

أنصرفت الخليلة . وجاءت الكريمة . كلتاهما تحمل طابع العار والذل بفعل الرجل . كلتاهما قريبة من الاخرى ، حبيبة اليها ، لأن الألم الواحد قد جمع بينهما . كلتاهما تمت الى هذا الرجل بنسب . الأولى تحمل ولده ، والثانية تحمل حفيده ! .

ابنته عنيدة مثله . ورثت عنه كبرياءه تأبى قبول الشفقة التى تنوه بها أمها . وتتردد فى الرجوع الى البيت لأنها تخشى إزعاجه إياها صباح مساء ، واضطهاده وهى أم . وكأن هذه الامومة التى تحسها فى أحشائها قد جعلت من الطفلة امرأة . فلم تعد فتاة فى السابعة عشرة كما كانت . لقد زادها الحزن سناً ومد فى عمرها . ويعد هو بالغفران إذا باحت له باسم الوغد الذى أشقاها وكسر من كبريائه . فتحدثه بعد لأى :

— كان ذلك فى سويسرا . فى الأجازة الأخيرة التى قضيناها فى « مونترو » ، أمى وأنا . وكان الفندق عامراً بالأجانب من كل الأجناس وقد ارتبطنا بهم بحكم الغربة . وكنا نتنزه معاً نهارا ونرقص معاً ليلا

— وفى تلك النزهات أين كانت أمك ؟

— كانت صحتها لا تساعدها دائما على مرافقتنا . فتركتنى وحدى .. وبدأ رجل يحوطنى بعنايته ويلحظنى بعطفه .. وكان فى الثلاثين من عمره . له هيئة الجد ، وقد بدأت صلتنا خاصة عند ما علم باهتمامى باللغة الانجليزية التى كان يجيدها وكنت بحاجة الى التمرن فيها .. فبدأت أحاديثنا تمتد وتطول ..

— وكانت أمك تحضر الدرس ! ..

— أحياناً .

— وذكر لك الزواج ، طبعا ؟

— كلا . لم يقل لى الا أنه وحيد ، حر فى حياته ، يحمل حداد أمل خائب ! . وأنه فى حاجة الى السفر والسياحة للنسيان .. وأنه سيلقانى فى الشتاء القادم بباريس حيث تدعوه أشغال هامة . ولم يكن للخداع فيه علامة . وكان من الذين يستدعون الأعجاب . فخلبتنى عيناه .. ولعل لهجته الأجنبية قد جعلت لكل مايقوله لى معنى جديدا ، فأثرت فى ..

— ومن أين هذا الأجنبى ؟

— من يوغوسلافيا . وقال إن أباه يمتلك أطيانا كثيرة فى ضواحى بلغراد . وهو يدعى « فوكتوفيتش » . وكان عليه كما تشهد أمى مظاهر الجد والوجاهة والأستقامة . وفى ذات يوم اشترى فونوغرافا صغيرا وسألنى أن أسمعه لأبدى رأيى فيه . فلم أرد الظهور

بمظهر الخائفة . وتبعته الى غرفته . . وبدأنا نهمس . . وتحلق أمام عينى طيور خفية . . وخيل إلى أننى لا أقدر على سماعه الا وأنا مغمضة العينين . . فأردت المقاومة . فأخفيت وجهى بين يدى لأتجنب نظرته التى كانت تأسر لبى وتحل عصبى وتملك جسمى . . ثم . . ثم لم أعد أدرى ! . . .

— كفتاة ، ساقطة ! . . أواه ! . . لقد عرفت كيف تحرسك أمك . . ان الدموع لم تغسل قط شيئا ! . .

— وهل تغسل العار القلوب الجامدة ؟ لقد أدركت أنى وقعت ، ورحت فريسة هذا المحتال . الذى ذهب ذات صباح ، بعد أسبوع ، لنزهة فى الجبل ثم لم يعد قط ، دون أن يدفع ماعليه للفندق ! . . ولو ان الناس تموت من العار لكنت من زمن قد قضيت نحبى . .

***

وخلا « ريبوديه » برئيسة الدار مدام دى بيين ، فأذا به قد رقت عبارته ولان طبعه ، وقد أدرك مقدار ماتستطيعه المرأة الفاضلة من خير . فسألها :

— أى مبلغ يتكلفه السرير فى هذه الدار لمن يريد أن يهبها شيئا .

— ٥٠ الف فرنك بدل ٢٠ الفا قبل الحرب .

— اليك صكا بهذا المبلغ !

— أن ما تهبه يجعل لك الحق فى لوحة من المرمر يحفر عليها اسمك بحروف من ذهب

— أحقا ؟ ولكن اذا تفضلت فضعى بدل اسمى : « فاعل خير » ...

— هذا خير وأولى . .

انه لن يتخلى بعد عن خليلته « جان » لأنه سيكفل ولدها بفضل مدام دى بيين التى هى الخير المحض ، والرحمة ماثلة فى امرأة . وسوف يحنو على ابنته « أنطوانيت » ويغفر ... ويحنو على مهد طفلها ، ويجد له أبا ... رجلا شهما يرضى أن يغتفر زلتها ويسامح خطيئتها ويحتضن ولدها . . ثمرة الهوى . . بل ثمرة نزوة طارئة . . طائشة . . .

احمد الصاوى محمد




ثمنها
100 ص
فلوريل
مقطرة من الزهور اليانعة
رائحة ....
لوسيون...
بودرة ....
ماءكولونيا..
تجدها
عنده ظالوم..
وفى كل مخازن
الادوية ...
الكبرى...
floral


بعث ما طواه
الزمن



روح الاجتماع أقدم عهدا من الانسان ، فلقد كانت موجودة فى الحيوانات اسلافه اذ كانت تعيش جماعات منظمة ، متكاتفة على إيصال الخير ودفع الشر . وماروح الاجتماع البشرى الامأخوذة عنها ، موروثة منها .

ولكن على الرغم من ذلك فقد اختلف الاجتماع البشرى الأول جد الاختلاف عن الاجتماع الحيوانى فلم تك الحيوانات تحسن لغة تتخاطب بها فتتشاور إذا حزبها أمر أو اضطرتها ضغطة حال ، وانما كانت تتبع ماكان يوحى الى كبيرها ، الذى كثيرا ماكان يقودها الى التهلكة .

أما الانسان الأول فقد امتاز بالنطق ، فتخاطب فاستأنس فتعارف ، فتشاور فى الأمر ، فتبادل الآراء واتبع صوابها ولقن تجارب آبائه وأجداده ، وخص دون غيره من الحيوان بالاعتماد على رجليه فانطلقت يداه ، فاشتغلتا بخبر الاشياء وتبين خواصها ، والتحقق من فوائدها ، فرمى الحيوان بالحجر ، وطعنه باغصان الشجر فأودى ببعضه فدفعه السغب الى الأكل من لحمه فاستمرأه ، فسعى الى الحصول عليه ، فاحتال وتلطف فى بلوغ أربه ، وقام بجمع بعض ماتخرج الارض من بقلها وفواكهها ، ثم لم يلبث أن كشف طريقة اشعال النار ، فطهى طعامه ، وصنع سلاحه من معادن الارض فتم له ماكان يبغى من السيادة والسيطرة على الحيوانات على الرغم من ضآلة جسمه وضعف متنه ، ومع ماكان عليه الانسان الأول من السطوة والسلطان فقد كان مكدودا لايحصل على صيده الا بعد لأى وربما طلب الفريسة فعزت عليه فبات على الطوى ، وتضورت زوجه وبنوه جوعاً ، وكثيرا ماوقع فريسة لضوارى الحيوان .

ظل الانسان الأول على حاله هذا إلى أن ألف بعض الحيوانات فاغنته بعض الغناء عن جوب الغابات طلبا للرزق ؛ اذ اتخذها طعاما وحمولة وفرسا ؛ ولم يلبث أن استنبت بعض النباتات فتمكن بذلك من سكنى أرض لم يكن فى وسعه سكناها ، وأن يجتاز بقاعا ما كان فى قدرته اجتيازها ؛ فانتشر فى الأرض فغمر ربوعها ، وتعلم اسماءها ، وغير بعض معالمها ، وظل فى صدام وعراك مع

اجوائها المختلفة تخضعه لسلطانها تارة ويدفع عن نفسه غائلتها تارة أخرى .

هذا العمر كماض طويل ملىء بالتغيرات والانقلابات والمفاجآت — وما الحاضر الا نتيجة لازبة لعمليات جمعه ، وطرحه ، وضربه : قبيلة من القبائل طوفت فى مشارق الأرض ومغاربها ثم القت عصا تسيارها فى قطر من الأقطار فأقامت فيه ماشاء الله لها أن تقيم ، فتأثر أفرادها ببيئات طريقهم الطويلة المتعددة فى خلقهم ، وخلقهم وعاداتهم وافكارهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية ، وتقاليدهم وذكرياتهم وفى لغتهم أثراعدلته بيئتهم الأخيرة .

ولم يمض على استقرار هذه القبيلة حين من الدهر حتى جاءت اليها من الاقطار المجاورة بطون تسمى رافعة رايتها البيضاء فأضافت الى أرقامها ارقامها ، والتهمتها لحمها وعظامها ، وهذه أول عملية من عمليات الجمع التى تكررت آلاف المرات ، ولا تزال تتكرر حتى الآن .

وسرعان مابنى بعض افرادها ببعض فتياتها (البطون القادمة) لا العكس فانجبت اغلبهن نتيجة لازبة لاختلاط الدم بالدم وهذه أول عملية من عمليات الضرب والتى ما فتئت تحدث حتى يومنا هذا على الرغم من حظر بعض الحكومات على بعض أفرادها عملها .

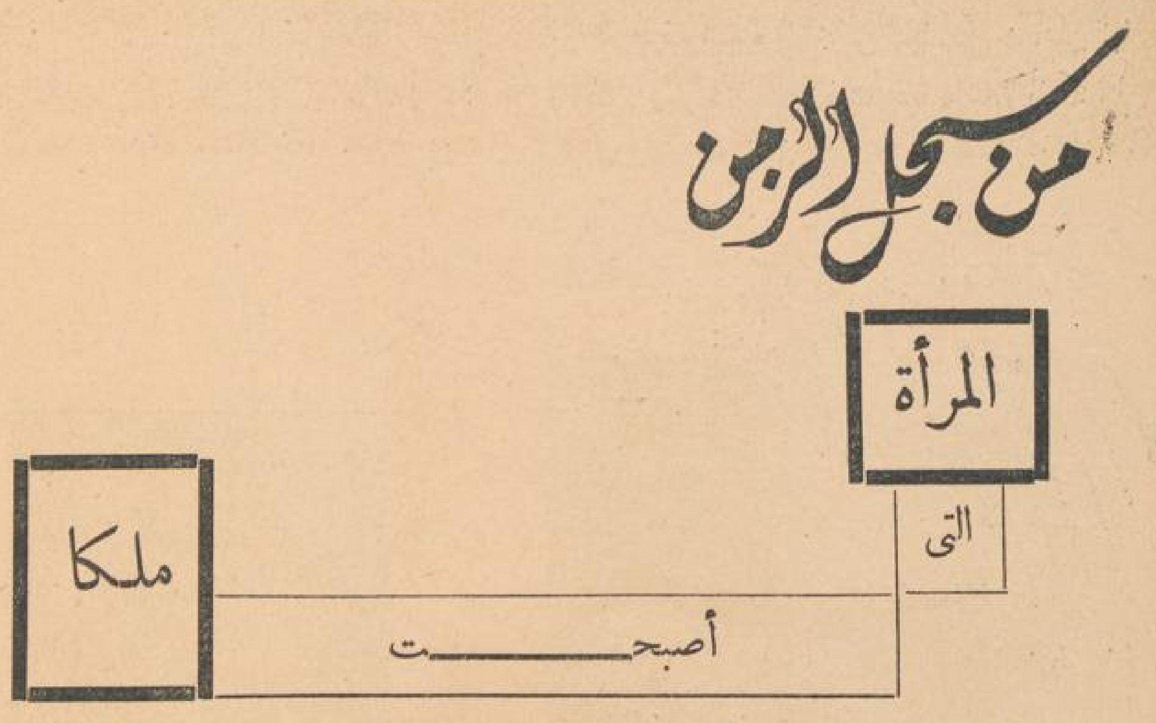
ومالبث أن تبرم بعض افخاذها (القبيلة) بالمقام لنقص الثمرات فرحلت ركابها طوعاً الى مكان أدر وأبر ، أو اضطر فريق منها الى الفرار الى مكان أخبث نبتا وأسوأ جوا . وهذه أولى عمليات الطرح التى لا تفتأ تعيد نفسها كلما دعا داع أو دفع دافع : ومنشأ الداعى الاختيار واصل الدافع الاضطرار .

وقد يكون الجمع نتيجة افتح ، والطرح نتيجة لهجرة فردية ، وأبين مثل للأولى فتح المسلمين العرب شمال افريقية وغرب آسيا ، وخير مثل للثانية هجرة الاوربيين الى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .

هذه عمليات جمع الدماء وطرحها وضربها وان يكن قد صحبها جمع وطرح وضرب فى الافكار والمعتقدات كما قدمنا ولكن هناك جمع وضرب فى الثقافات دون الدماء ، وهذا ما يقوم به الرسل والقناصل والسفراء والتجار وأمثلة ذلك فى الوقت الحاضر كثيرة ، وأظهر مثل لها فى الماضى تغلغل الثقافة المصرية القديمة الى بلاد لم تطأها قط قدم جندى مصرى .

يتبع ح . م . ج


إذا كان الوقت من ذهب .. وتعيش في هذا الجيل .. والعصر عصر الطيران ..!
لم تضيع وقتك والسفر بالقطار العتيق وأنت تملك السفر ...؟
في راحة وسرعة وسلام ......
على إحدى طائرات
شركة مصر للطيران



تعد « كريستينا » التى اتيح لها أن تعتلى عرش السويد إبان القرن السابع عشر فى طليعة الشخصيات النسائية البارزة فى التاريخ ، الذى يفرد لها صحيفة خاصة فى غرابة الأطوار . وهى غرابة هيهات أن تجد شبها لها فى رجل ولا أنثى بل ومن الصعب أبرازها فى الصورة الحقيقية التى تنبغى لها . خذ مثلا هذا اللون من الشذوذ الناضح به خلقها . . . فهى أمرأة ، ولكنها كانت تكره الأنوثة ، ومع ذلك تحب النساء . وأكثر شذوذا من ذلك أنها كانت تنفر من الرجال وتشغف بالرجولة فى ذاتها . وبلغ اشمئزازها من الزواج مبلغا كانت تفضل معه أن تتنازل عن عرشها عن أن تتزوج لترزق وارثا للعرش يخلفها ، مما يدل بالاجمال على طباع ركيكة دنيئة .

وهى ابنـــة الملك العظيم جوستاف أدولفس الذى جعل من مملكة السويد قوة ذات هيبة ومكانة بين الدول . وقد طالما ساء الملك ألا يكون له نسل من الذكور بينما كانت أمرأته الملكة مارى الينور تتحرق على ولد ذكر ، حتى برح بها الأسى دون جدوى . وإزاء هذا الأمر الواقع لم يجـــد الملك جوستاف مناصا من الاعـــتراف بابنته كريستينا وارثة للعرش . . . تلك الأبنة التى ظلت شوكة واخزة فى جنب أمها .

والذى لانزاع فيه ان تلك المعاملة من الملكة لابنتها وقت الصغر قد آتت ثمرتها فى مستقبلها أثناء الكبر . ولكن الذى أثر فى تلك الأبنة أكثر من هذا ، هو نظام الربابة التى وضعـه الملك لها وتفذه فى وريثته بعظيم الدقة . كانت خطة الوالد أن تتربى كريستينا تربية الذكور ، بقطع النظر عن أنوثتها . وإذن فتلك الخطة هى المسؤولة عن الارتجاج الخلقى فى طبيعة تلك الملكة !

ورغما عن الرخاوة فى طبيعة الأم والأنانية التى

التصقت بصفاتها فقد وجدت براحا من العاطفة تشغله بكراهة ابنتها لا لشيء سوى أنها لم تخلق ذكرا . وعلى هذا عاشت كريستينا طيلة الصبا ومذلة الانوثة تلاحقها . . . لا غرو إذن أن تولد كراهة الجنس وتترعرع فى قلب تلك المرأة .

***

سقطت كريستينا فى طفولتها من بين ذراعى



الملكة كريستينا

مربيـــة مهملة فأصيب كتفها بأعوجاج ظل يفسد مظهرها سيما إذا أضيف إلى سمرة بشرتها وكبر أنفها . . . أما والدتها الملكة فلم يكن جوابها حين سمعت عن الحادث الذى أصاب ابنتها إلا ابتسامة ساخرة .

***

وكان رحيل الملك جوستاف لقيادة جيوشه فى آخر معركة خاضها فاخذ ابنته كريستينا وهى فى الرابعة من عمرها قبل سفره إلى مجلس النواب حيث أعلن انها (ملك) السويد بعده . ذلك لأن لقب (ملكة) لم يكن مسموحا بحمله لمن يجلس على العرش فى ذلك الحين . وبعد أن أعطى الأوامر المشددة بمنع زوجته الملكة اليونور من التدخل فى رباية ابنتها سافر بجيشه إلى حيث لقى حتفه فى معركة « لوتزن » يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٦٣٢ .

ولم يتوج الملك الجديد (كريستينا) دون متاعب ، فعندما أتوا بها وهى فى السادسة من عمرها واجلسوها على العرش فى مجلس النواب صاح « لارز لا رش » زعيم الفلاحين بأعلى صوته قائلا : من هى ابنة جوستاف أودولفس هذه . . . إننا لا نعرفها . .

فلما سمع كبير الماريشاليـــة ذلك خطا إلى العرش فاحتمل الطفلة الضئيلة وذهب بها إلى حيث مقاعـــد الفلاحين وقربها من وجه زعيمهم قائلا : هاأنذا أريك إياها !

فتفرس لارش فى وجهها طويلا وما لبث أن قال : حقا أنها ابنته وستكون (ملـكا) علينا ؟

ومع ان والدتها حرمت الاشتراك فى ربايتها فقد ظل لها بعض النفوذ عليها فكانت تستخدم ذلك القسط من النفوذ بعجرفة وسماجة لا حد لهما .

***

وكانت الملكة الينور شغوفة بالمهرجين ، فكانت تكثر من معاشرتهم ، سيما الأقزام منهم ، فكان منظرهم يؤذى ابنتها ويصيبها بالرعب والفزع وبالرغم من هذا كانت الأم تقهرها على اللعب معهم . ولم تقتصر قسوة الملكة على هذا ، بل كانت ترغم الطفلة - بقدر ما يمكن الأرغام فى مثل هذه الحالات - على تناول ماتعافه نفسها

من الطعام ويصيبها بالأمراض

كل هذا العذاب الذى لاقته الملكة كريستينا فى صباها لمجرد أنها أنثى ، أثر تأثيرا كبيرا فى كراهتها للأنوثة وتشبثها تبعا لذلك بمحاكاة الرجال وتقاليدهم قدر استطاعتها . فكانت تلك الأم بينما تبكتها على أنوثتها ، تؤنبها فى ذات الوقت على سلوكها مسلك الذكور .

جريتا جاربو فى دور الملكة كريستينا

***

ولننتقل الآن الى عهد كريستينا بالملك . فأول ماامتازت به حذقها اللغات الأجنبية وسعة اطلاعها وغزارة علمها وجم الذكاء فى تصريفها للأمور .

وكانت تميل الى مجالس الرجال وتشغف بمهارة الحديث و سرعة الأجابة . ولقد قالت مرة « : إننى اذا كنت أفضل مجالس الرجال وأميل اليها ، فليس ذلك لأنهم رجال بل لأنهم ليسوا إناث !

وكانت تحاكى الرجال فى الحديث والنكتة ولا تحسب حسابا لأى فحش فيها لا يليق بالسيدات . ومنذ أن اعتلت العرش استبدلت خادمتها الخاصة برجل وصيف .

والشيء الوحيد الذى لم تشارك فيه الرجال هو شرب الخمر التى كانت من مستلزمات عيشة القصر فكانت كراهتها للكحول لاحد لها .

وكان الهمس يتزايد على مر الأيام عن زواجها حتى ووجهت بوجوب الزواج السريع من أجل خليفة يرث العرش . ولكن هذا هو الشيء الفذ الذى تنفر منه ولا تطيق خوض الحديث فيه . وكانت تقول إنها ليست فى حاجة الى الرجال اكتفاء بصداقتها الوطيدة لواحدة من السيدات هى الكونتس « إباسبار » التى كانت تختصها بالحب الشديد ولا تمل صحبتها .

أما الرجل الذى كان مفروضا أن تتزوجه فهو ابن عمها «شارل جوستاف» فرأت فى آخر الأمر أن تتنازل عن العرش له وينقضى هذا الأشكال دون حاجة الى عقد الزواج بينهما ، وقد أثار هذا الأقتراح اعتراضا شديدا فى كل مكان ولكن بدون جدوى فقد أتت الساعة الخطيرة التى وقفت فيها كريستينا فى غرفة العرش فى قصر أبسالا بملابسها الملكية فلما لم تجد أحدا يجسر على أخذ التاج من فوق رأسها انتزعته بنفسها وألقته جانبا .

وعندما كانت تستعد للرحيل وهجر الوطن نادت على وصيفها وأمرته أن يقص شعرها الطويل الناعم فلما تردد الوصيف قالت له : عجل ياجان أن من تتنازل عن مملكة لايهمها فقدان شعرها .

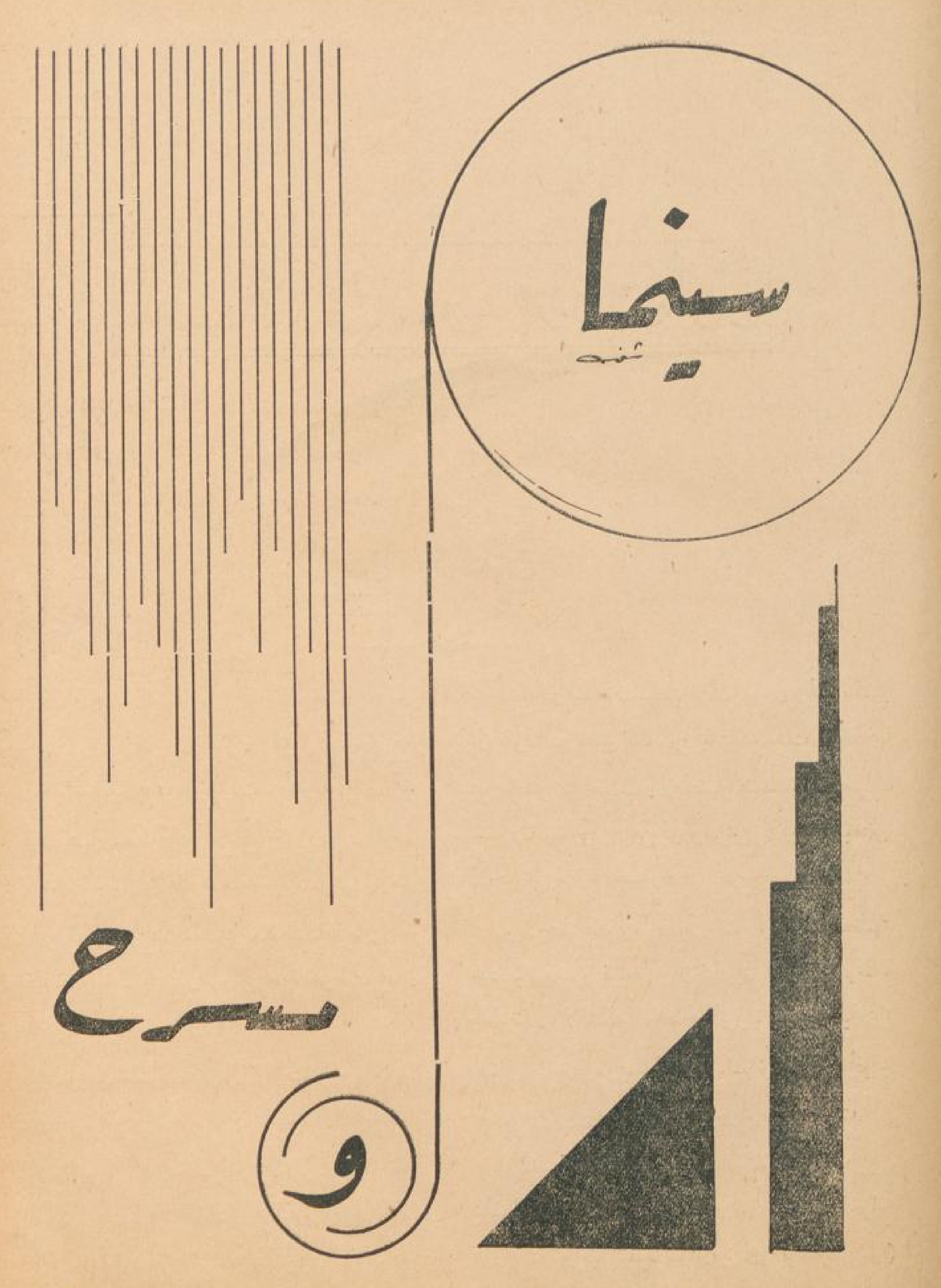
ثم ارتدت ملابس الرجال وسافرت من استوكهولم عاصمة ملكها فوق ظهر جواد وأطلقت على نفسها اسم (كونت دوهنا) وكانت قد تركت دينها القديم (مذهب لوتر) واعتنقت الكثلكة ولو أن المورخين وأخصهم «مس جولد شمس» تقول إنها لم تكن مخلصة فى إيمانها وإن تشككها فى دينها القديم يساوى نزعتها الى عدم التقيد بتعاليم الدين الجديد. ومع ذلك فعندما اعتزمت أن تستقر فى روما اختلطت بالبابا واشتركت بنصيب وافر فى الشؤون السياسية ووفقت فى تلك الرحلة كل التوفيق.

وكان منزلها وطريقة معيشتها هناك موضع اقاويل كثيرة فقد امتنعت عن استخدام النساء، ولما تورطت بحكم تلك الأقاويل واستخدمت أنثى، عادت فطردتها فى منازعة مدبرة وقد جر أهمال كريستينا كثيرا من المتاعب عليها فقد بلغ من تهاونها أن صار الخدم يخلعون ابواب الغرف المزخرفة والنوافذ ويحرقونها للدفء ثم يسرقون الأثاث والطنافس الثمينة ويبيعونها كالسلع فى أسواق روما، حتى اضطرت حين الذهاب لمشترى بعض التحف أن تراقب الأتباع الذين يصطحبونها حتى لا يسلبونها تلك المشتروات

***

وكانت خاتمتها سيئة فقد نضب معين مالها وأصيبت بالأمراض الفاتكة وازدادت الريبة فى سلوكها وبعد أن شفيت من تلك الأمراض عادت الى الانتكاس بسبب ترك فراشها فجأة فى جوف الليل أثر اكتشاف فضيحة مزرية

وفى الساعة السادسة من صباح يوم ١٩ ابريل عام ١٦٨٩ فاضت روحها.


سينما
و
مسرح

نجمان

اليسا لاندى .. و .. فردرك مارش

... فى أحد مواقف رواية علامة الصليب

بين موسمين

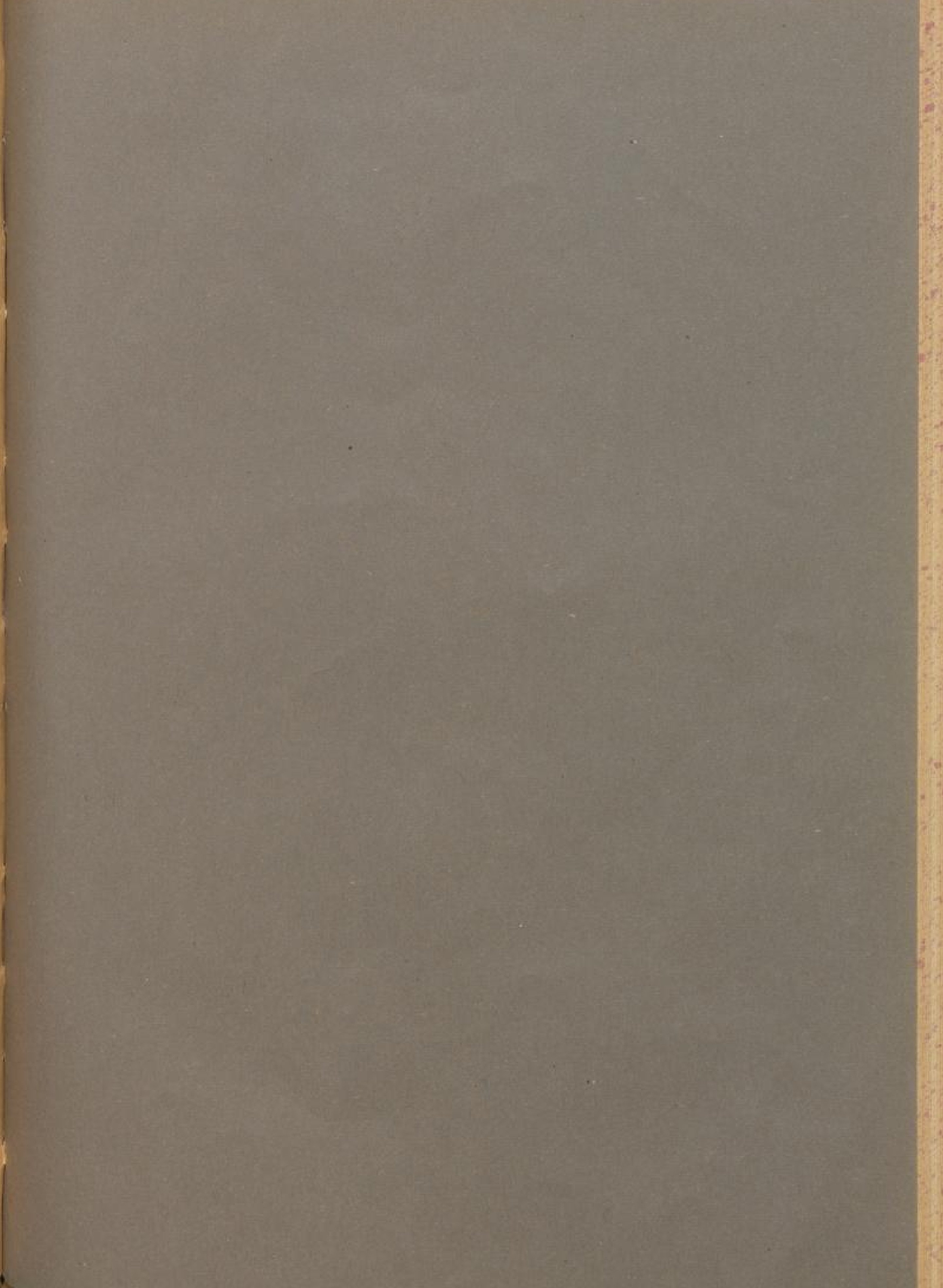
بظهور هذا العدد من (الفجر) يفتتح الموسم السينغرافى للعام الجديد فى مصر ، وقبل أن نندمج مع التيار لنشاهد كبريات الروايات الجديدة . يجدر بنا أن نقف هنيهة لنذكر كلمة نمجد فيها أهم روايات الموسم ولانريد أن نفصل فى هذه الكلمة مزايا كل رواية من تلك الروايات ، وانما نعتمد على ماقوبلت به من نجاح فى مختلف اوساط الجمهور فى كل مرة عرضت فيها ، لنحكم عليها بالاهمية والجدارة .

وليس من شك فى أن أهم روايات الموسم الماضى كانت (حياة هنرى الثامن) و (عـــلامة الصليب) و البؤساء) و (كنت جاسوسا) و (كنج كونج) و (الملكة كريستينا) ، و (الشارع الثانى والاربعون) واذا أردنا أن نتحدث من الناحية الفنية ، فاننا قد نحتاج الى صفحات لتفصيل ذلك وبيانه ، ولهذا نكتفى بأن نقول أن بعض تلك الروايات اعتمدت فى نجاحها على موضوعها الغريب ، وبعضها اعتمد على شخصيات ممثليها وماا متازوا به من فن وموهبة كما اعتمد البعض الآخر على مهارة المصور وفن المخرج .

ويلاحظ القارىء أن بين تلك الروايات العظيمة عدد كبير يصور نواحى تاريخية بين قديمة ومتوسطة وحديثة ، ولا شك أن معالجة الروايات التاريخية على الستار تحتاج الى موهبة خاصة ومقدرة فائقة من المخرج الذى يعهد اليه بالعمل فى هذا النوع من الروايات .

وبمناسبة الكلام فى هذه المسألة ، نذكر أن سيسيل دى ميل المخرج المشهور ، أختص فى اخراج الروايات التاريخية القديمة فلقد رأينا له (الوصايا العشر)





وغيرها ، وآخر مارأينا له هى رواية (علامة الصليب) .

و (علامة الصليب) رواية صورفيها دى ميل حياة المسيحيين الأولى كما وصفها ويلسون باريت فى عهد نيرون الحاكم الرومانى الخليع ، وقد أظهر فيها شارلس لوتون ، وفردريك مارش ، وكلوديت كولبير ، والبزا لاندى وكلهم من المشهود لهم بالمقدرة الفنية فى عالم السينما . فليس بعجيب اذن أن تنجح الرواية وأن تعد من مقدمة الروايات العالمية التى لاتنسى .

وقد نشرنا فى هذا العدد منظرا من هذه الرواية يبين البزا لاندى فى دور مرسيا الفتاة المسيحية مع فردريك مارش فى دور ماركوس سوبر بوس الضابط الرومانى الذى احبها واحتمل اضطهاد نيرون له من وراء دسائس حبكتها له وصيفة نيرون بومبيا (كلوديت كولبير) لأنه أعرض عن حبها .



تشارلز لوتون فى دور هنري الثامن

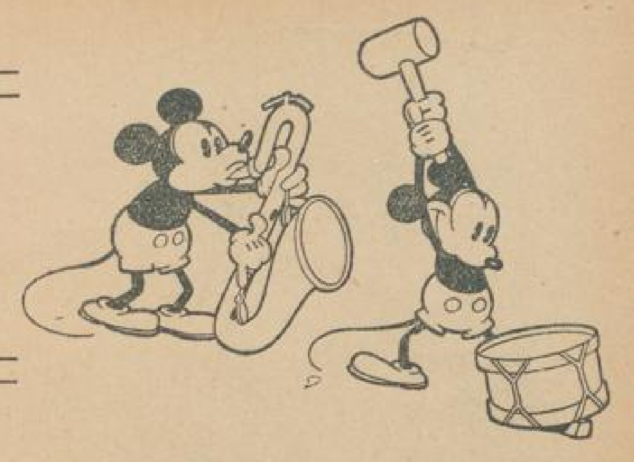
تشارلز لوتون — الممثل الانجليزى القدير الذى أختير لاداء دور الملك هنرى الثامن ، أولا : لوجه الشبه العظيم بينه وبين صاحب الدور ، وثانيا : لكفاءته الممتازة فى التمثيل . ولعل الذين شاهدوه فى ذلك الفلم لمسوا الذى لمسه فيه المخرج من عبقريته الفذة ، فلقد كان لتمثيله تلك الشخصية أكبر أثر فى نجاح هذا الفلم . ولولاه لما صادف كل ذلك الأقبال والنجاح رغم المال الذى أنفق والجهد الذى بذل لأخراج هذه الرواية

اذن لاتعجب حين تعلم أنه ـ أى تشارلز لوتون ـ تقاضى أجراً على اداء هذا الدور مبلغ ٢٥ الفا من الجنيهات . . !

انتظر . فى العدد القادم . .

مايحويه باب السينما . . .

بدء الموسم السينغرافى ! ! ؟



مع والت ديزنى

عند ميكى ماوس

مقال يشرح كيفية صنع الرسوم المتحركة تنشره « الفجر » بمناسبة تفكير بعض الرسامين المصريين فى الاشتغال بهذا النوع من السينما لأول مرة فى مصر

والت ديزنى هو الرسام الكاريكاتورى الذى يرجع اليه الفضل فى أظهار شخصية « ميكى ماوس » فى عالم الرسوم المتحركة ، تلك الشخصية التى أصبحت لخفة حركاتها ، وظرف حوادثها ، موضع اعجاب كثيرين من رواد السينما فى مختلف أنحاء العالم ، وقد وضع هذا الرسام كتابا يفسر فيه طريقة صنع تلك الرسوم ، وكان من حسن حظنا أن أهديت الينا نسخة منه ، وهو مكتوب على الآلة الكاتبة ، أى أنه لم يطبع بعد ، فرأينا أن نلخص منه (١) لقرائنا كيفية صنع تلك الرسوم المدهشة التى لا ينقصها شىء قط لتساوى فى حركاتها وفى مظاهرها الرشيقة ، مقدرة أهم ممثلى السينما واخفهم تمثيلا على الستار ، مع العلم بأن الممثلين الحقيقيين يستطيعون أن يجربوا ادوارهم أمام المتفرجين ، وأن يحسنوا فيها ما يطلب اليهم تحسينه منها ، بينما الرسوم المتحركة يجب أن تعيش أولا فى خيال مخرجها ، لأنه لا يمكن للعين البشرية أن تراها الا بعد أن ترسم وأن تصور وتعرض على الستار ، فاذا كان بها عيب أو نقص فى تلك الحالة ، فقد ضاعت جهود مخرجها عبثا ، وذهبت ادراج الرياح ، نتيجة لعدم دقته فى التمثيل وفى تقدير الحركات المطلوبة فى خياله قبل رسمها وتصويرها .



صورة (والت ديزني) وزوجته الرشيقه

نقول ذلك لأن الرسوم المتحركة عمل يتطلب حسابا دقيقا ، وخاصة بعد أن نطقت السينما وأصبح من الضرورى أن يسمع الصوت مع حركات تلك الرسوم ، فان الرسام

(١) رجع المحرر أيضا الى الكتاب « Behind the Cinema Screen » لمؤلفه Chesmore Stuart فى الصفحات من ٦٢ الى ٦٨

يجب أن يضع نصب عينيه القاعدة العلمية الثابتة الخاصة بالسينما ، وهى أن الصور السينغرافية تعرض أمام العين البشرية بسرعة ١٦ صورة فى الثانية ، وعلى هذا الاساس يجب أن يعمل ، عند رسمه الرسوم المتحركة ، ولهذا فان رسم شريط من الرسوم المتحركة يحتاج الى عدد كبير جداً من الرسوم ، فاذا فرضنا ان الشريط العادى من هذه الرسوم له من الطول ١٨٠ مترا ، فانه يحتاج الى مالا يقل عن عشرة آلاف رسم وما لا يزيد عن ١٥ ألف رسم ، وهذا العدد من الرسوم يستغرق من ١٠٠ ساعة إلى ١٥٠ ساعة تقريبا لرسمه فقط ، أما عملية التصوير فتحتاج الى اسبوعين على الأقل اذا كان المصور مجربا وماهراً ، لأنه يلزم تصوير كل رسم على حدة ، الواحد بعد الآخر ، وهذه العملية طويلة ومملة ، كما يلاحظ القارىء ، ولكن ليس يوجد فى عالم السينما غيرها لتحقيق صنع الرسوم المتحركة ، ولهذا فان أطول مقدار يمكن للمصور الماهر أن يحصل عليه فى اليوم هو ١٥ مترا فقط أى ٥٠ قدما بحساب رجال السينما .

صورة لفيف من الفتيات الرسامات وهن ينقلن من فوق الزجاج الشفاف صور الشخصيات التى يبتكرها والت ديزني في مواقف متسلسلة تمهيدا لتصويرها وذلك في ستديو ديزنى بهوليود

والعادة فى صنع تلك الرسوم ان يشتغل عدد كبير من الرسامين سويا ، على أن يختص كل منهم برسم شخصية معينة أو منظر معين ، ويشتغل ما يقرب من مائتى رسام تحت اشراف والت ديزنى ، وينقسم هؤلاء الرسامون الى ثلاثة اقسام حسب نوع العمل الذى يقوم به افراد كل قسم ، فهناك طائفة يقال لها طائفة المحركين Animators وهناك المساعدون ، وهناك العمال . أما المحركون فهم الذين يقومون برسم الحركات الاولية والنهائية فى الرسوم ، تلك الحركات التى تكسب مظهرا حيا عند عرضها ، وأما المساعدون فانهم يشتغلون برسم المناظر العامة ، بينما يقوم العمال بوضع الخطوط التكميلية والالوان فى تلك المناظر .



صورة لفتاة رسامة تمتحن صور (ميكي ماوس) المطبوعة على السليلويد

ولكى يسهل على القارىء أن يأخذ فكرة عن عمل كل طائفة من تلك الطوائف ، نضرب مثلا بسيطا ، وهو انه اذا كان المفروض انه يوجد منظر يحتاج الى ١٦ رسما ، فان الرسام المحرك يعتبر مسئولا عن رسم الرسوم رقم ١ و ٨ و ١٥ و ١٦ أما الرسام المساعد فانه يرسم الرسوم من رقم ٢ الى ٧ ومن رقم ٩ الى ١٤

وترسم تلك الرسوم عادة على ورق شفاف مقاسه ٧ بوصات فى ٩ بوصات أى ٥ ر ١٧ سنتيمترا فى ٥ ر ٢٢ سنتيمترا ، وهذا الورق يثقب بدقة من جانبيه ليمكن تثبيته فوق مكتب له سطح زجاجى يوجد تحته مصباح كهربائى يساعد الرسامين على تتبع الخطوط والرسم فوقها لاستخراج النسخ اللازمة من الرسوم طبق الرسم الأصلى .



صورة لجانب من التماثيل الصغيرة العديدة التي يحملها البريد في كل يوم ، مهداة من صانعيها تقديراً منهم (لوالت ديزني وهي تمثل الشخصيات التي يبتكرها ذلك الفنان في أفلامه

ولا بد من ان نوضح هنا ان كل شخصية ترسم على ورقة مستقلة بذاتها ، فاذا كان هناك منظر نرى فيه « ميكي ماوس » مثلا سائرا في الشارع ، وفي الشارع سيارة بها عدوه مختطفا صديقته ، فانه في هذه الحالة يرسم الشارع ويثبت قبل كل شيء ثم توضع فوق الورقة المرسوم عليها الشارع ورقة عليها رسم ميكي ماوس ، وفوق هذه الورقة توضع ورقة أخرى بها السيارة ، وفوق تلك توضع ورقة رابعة بها عدوه ثم توضع ورقة خامسة اذا لزم الأمر ، بها صديقته ، ولما كان الورق المستعمل في هذه العملية شفافا جدا كما سبق ان ذكرنا ، وهو من نوع « السلوليد » الذي تصنع منه أشرطة السينما ، فان الانسان يتوهم ان كل تلك الرسوم مرسومة على ورقة واحدة .

هذا واذا كان المطلوب هو تصوير ذلك المنظر على شريط طوله قدم واحد ، فانه يلزم من كل رسم ١٦ نسخة بكل منها الحركات المتعاقبة حتى يمكن الحصول على « الحركة الحية » عند عرضها على الستار بعد تصويرها رسما بعد رسم ، ولا شك ان القارىء يستطيع ان يدرك الآن مقدار الجهد الكبير الذي تتطلبه هذه الصناعة المدهشة .

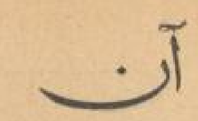
وبعد تصوير المناظر تؤخذ اوراق السلوليد ، وتغسل وتستعمل مرة أخرى ، وهكذا حتى تستعمل ثلاث مرات ، فعندئذ تتلف ولا تصلح للاستعمال .

وأما تسجيل الموسيقى والأصوات ، فيتم بعد صنع الشريط بالطريقة الصامتة ، فانه يعرض عادة أمام فرقة موسيقية تتدرب على عزف انغام مناسبة للحركات بدقة وانسجام عظيمين ، وأما الأصوات الثانوية الأخرى فيحدثها أشخاص آخرون أثناء عرض الشريط وتسجل وقتئذ على شريط آخر ، ثم يطبع الشريط الذي به الصوت على الشريط الصامت بمنتهى الدقة ، وعندئذ يكون شريط الرسوم المتحركة معدا لأضحاك الملايين من الذين سيشهدونه .

ولا بد من أن نذكر هنا انه أحيانا يضع موسيقار قطعة موسيقية ويتفق مع الرسام على رسم شخصيات لها مناسبة ، وأحيانا يحدث أن يفكر الرسام اولا في الموضوع ثم يتفق مع الموسيقار على وضع الالحان المناسبة ، والى الآن لم توضع قاعدة ثابتة للعمل عليها في هذا الموضوع .

« سينغرافي »

آن



نا شـــــتين

النجمة الروسية التى ولدت بين قصف المدافع وغليان الدماء والثورات ، وعاشت بين أحلام الفنانين فى نشأتها ، وجاءت الآن لتحقق أحلامهم بفنها الخاص .

لاندرى كيف كان سيصير مستقبل الممثلة آن ناشتين لو لم تشأ الصدف أن يرى المخرج المعروف صموئيل جولدوين صورتها فى احدى الصحف الامريكية بمناسبة زواجها من رجل كان سيقضى على حياتها بسيارته ، ذلك لأن آن ناشتين كانت وقتئذ مجهولة برغم ماضيها الطويل فى خدمة فن التمثيل فى الروسيا وفى المانيا .

ومن يدرى فلعلها كانت ستبقى مجهولة لو لم يهوها المستر جولدوين قبل أن يراها ، مما دعاه الى ارسال رسله الى اوروبا للبحث عنها والتعاقد معها برغم ماوصله من معلومات عن أنها غير ملمة ولا بكلمة واحدة من اللغة الانجليزية فلما حضرت الى أمريكا ظلت عامين بدون أى عمل ، درست خلالها اللغة الانجليزية ، وكلفت المستر جولدوين ١٥٠٠ ريال كل اسبوع طوال تلك المدة دون أن يجنى هو من ورائها شيئا ، اللهم الا انه ازداد امـــلا فى نجاحها ، وتضخمت ثقته بفنها .

ولاشك أنه لولا ذلك لما ضحى بذلك الوقت وبذلك المال ، إذ انه كان يرى فى عينيها الحالمتين ، وميضا من الفن جديدا ، وبريقا من الحياة عجيبا ، وكان يرى من هاتين العينين نفسا رقيقة حساسة ، وروحا جميلة جذابة ، بل كان يرى فى آن ناشتين ممثلة القرن العشرين التى لن يجود الزمان بمثلها ولم يجد من قبل الا بالنذر القليل مما يمكن أن نحصى من كبار الممثلين والممثلات .

وآن ناشتين من مواليد عام ١٩٠٠ ، رأت النور لأول مرة فى مدينة «ثيف» ، وهى من أم اسوجيه وأب اكوانى ، توفى وهى فى الثانية عشرة من عمرها ، فشقيت اسرتها ، واضطرت الطفلة أن تعمل فى مزارع الروسيا بعد أن باعت، أمها كل ما كانت تملك لتعيش .

وفى انتقالها من خدمة الى خدمة ، دخلت احد المسارح التى انشأها الشيوعيون فى موسكو وكان لها من العمر وقتئذ ١٥ سنة ، ثم تدربت قليلا على الفن التمثيلى فأبدت استعدادا كبيرا ، ساعدها على دخول « اكاديمية السينما فى السوفيت » حيث درست الفن وأحواله دراسة منظمة .

وبعدئذ اسندت اليها ادوار مختلفة فى عدد كبير من الروايات الروسية الكبيرة مثل « عاصفة آسيا » و « الاخوة كرماتروف » و « التذكرة الصفراء »



آن ناشتين ولينول اتول فى أحد مواقف فلم «نانا»

وغيرها من الروايات التى اخرجتها ايضا فيما بعد الشركات الامريكية .

وكان مديرها وقتئذ رجل روسى يدعى «انكيجينوف» اعجب بها كثيرا ، فعرض عليها أن تعيش معه ، فتزوجا ، غير أن زواجهما لم يدم طويلا ، فبعد عام عادت آن ناشتين الى الحرية التى تقدسها والحياة التى تعبدها ، اذ كانت تريد أن تعيش بلا قيود وأن تندمج فى الحياة اندماجا تاما .

وانتقلت بعدئذ الى برلين ، حيث عملت مع شركة «أوفا» ومثلت مع كبار ممثليها كأميل ياننجز وغيره ،

وفى مدينة برلين ، حدثت لها حادثة تكاد تكون سبب الجزء الجديد من حياتها الحاضرة ، فقد صدمتها سيارة ، ولكنها لم تجد نفسها فى المستشفى بعد تلك الصدمة ، وانما وجدت نفسها بين ذراعى صاحب السيارة يرعاها ويحنو عليها ، ويعالجها ويهتم بها ، وكان محاميا قديرا اسمه الدكتور «اوجين فرانك» ، لم يلبث أن أعرب لها رغبته فى زواجها ، فقبلت ، ونشرت صورتها لتلك المناسبة فى الجريدة الامريكية التى كان يطالعها المستر جولدوين يوم أن قرر البحث عنها واستدعاءها الى أمريكا .



هذا الباب
خاص
للسيدات
... وحدهن ؟

إلى الأمّ الصغيرة

أول عهد الطفل بالمدرسة



في مثل هذا اليوم من كل عام . تشعر الأم . التى بدأ طفلها يبلغ سن المدرسة بسرور نفسانى شديد . تنظر الى الولد من أطفالها وهو يرتدى ملابسه ويتوجه الى روضة الأطفال ، نظرة ملؤها الأعجاب والفخار ، والأمل فى المستقبل الباهر الذى ينتظره . ولا عجب ، فهذه هى خطوة الطفل الأولى نحو الحياة ، فتراه أمه ، بعين الأمل ، رجلا عظيماً . سوف تضع يوما يدها على كتفه وتواجه به الناس والأحداث وهى آمنة ، مطمئنة ، معجبة ، فخورة ، كما تنظر لابنتها التى بدأت تدخل دور الثقافة بنفس تلك النظرة المليئة بالغبطة والسرور

ولهذا ولمناسبة بدء العام الدراسى تنشر « الفجر » المقال التالى لعل فيه بعض الفائدة للأمومة الصغيرة . !

المحرر

من بواعث سرور الأمهات وغبطتهن أن يلحظن نشاط أطفالهن الروحى والجسمانى حين اليقظة ويسمعن شدوهم اذ ذاك بالغناء حين قضائهم ساعات النهار كما اعتادوا بالمرح واللهو الضاحك المحبب . أما اعدادهم لهذا النشاط نفسه والاغتباط بنظامهم اليومى فى بدء عهدهم بالدراسة فأمر آخر يسترعى النظر والاهتمام .

فمن الظاهرات الطبيعية أن نرى أقدام الأطفال أبطأ دبيبا الى أى عمل غير اللعب فهيهات ان نرى أذن نشاط الطفل حين يستيقظ متلهفا الى لعبته وأسباب لهوه ، نقول هيهات أن نتوقع هذا النشاط منه فى حالة استيقاظه ، ليتأهب فقط للذهاب الى المدرسة فى مواعيد مقررة .

فلابد والحالة هذه من بذل قدر من عناية الأم فى تخفيف وطأة هذا التغيير فى حياة الطفل ليعتاد هذا الجديد الذى لم يألفه من نظام وضبط للمواعيد .

ولكثيرين من الأطفال ولع بالكتب ، سيما ذات الصور الجذابة منها فأن نحن استطعنا أن نستغل هذا الهوى فيهم بأغرائهم فى الليل بحلاوة ما يلاقون فى النهار من الأستمتاع بهذه الكتب فى المدرسة وإثارة شهوتهم لنظمها الجديدة فنجاحنا فى ذلك لا ريب فيه ولقد يبيت الطفل وسط أحـــلام ذهبية فى ارتقاب الصباح السعيد .

ومـــا يساعد على النوم الهنىء غير المنقطع تهيئة لليقظة المبكرة أن نترك أعالى نوافذ غرفة النوم مفتوحة

لتجديد الهواء واختيار ملابس النوم فضفاضة لسهولة حركة الطفل او الطفلة أثناء التقلب الهادىء فى الفراش.

ولست فى حاجة لأن أنبهك الى نظافة غرفة نومه وفراشه، وأضاءة الغرفة بنور ضعيف إذا كان طفلك يخيفه الظلام. ولتسمحى لأطفالك باللعب قليلا فى سريرهم إذا رغبوا فى ذلك حتى يأتيهم النوم وهم فرحون على شرط أن لا يطول ذلك اللعب فيتعبهم ويجهد أعصابهم.

ولتخفيف أعباء الصباح من واجبات الاستعداد للذهاب الى المدرسة يحسن أن يكون استحمام الطفل فى الليل، قبل الرقاد وفى ذلك ضمان كذلك لطيب النوم.

وعند اليقظة نترك للطفل متسعاً من الوقت ليلهو بالكتب اثارة لشهوته اليها ثم ندعوه الى الافطار دون عجلة على أن نعوده عدم الأسراف فى ضياع الوقت.

ومن دواعى تبسيط النظام الذى يستلزمه ذهاب الطفل إلى المدرسة أن نعنى بتسهيل ضرورات هذا النظام المعتادة كل يوم من حيث المأكل والملبس

وأول مايجب الاهتمام به من حيث المأكل أن نعود الطفل على تناول وجبات خفيفة تقل فيها أصناف (المقليات) والحلوى، فنقتصر مثلا على البيض المسلوق مع اللبن والفاكهة أو عصيرها فى الافطار، وشوربة الخضر فى الغذاء، ووجبة متزنة فى العشاء قبل النوم بفترة كافية للهضم... مثل هذه التغذية تريح الطفل سواء أثناء النوم أو فى مراحل النهار.

أما فيما يختص بالملبس فيحسن فى الشتاء اختيار الاردية التى تجلب الدفء وتقى الطفل من مياه الامطار دون أن تبلغ من السماكة حدا يعيق خفة الطفل ونشاطه مع مراعاة أن الدفء داخل المدرسة متوفر فى أكثر الأحايين.

وفى الصيف يخفف الملبس بنسبة الموسم واختلاف الجو ويلحظ فيه راحة الطفل من حيث السعة مع وقاية الجسم من حرارة الشمس جهد المستطاع.

ومما يخفف أعباء النظم اليومية فى الدراسة ويدعو الى عدم تمرد الاطفال، أن نرسم للأطفال برنامج للرياضة واللعب لها حدودها من الوقت الفسيح فى فترات محددة.

فأذا كان المنزل وسط المدينة تبعث الام باطفالها عقب العودة من المدرسة الى الحدائق العامة مع من يلاحظهم من الخدم حتى يأتى الغروب فيعودون الى المنزل لتأدية ماعساه أن يكونوا مطالبين به من واجبات دراسية وذلك أثناء أعداد العشاء لهم ليتناولوه بعد الانتهاء منها. وإن كان المنزل فى الضاحية

يسرت أسباب الرياضية واللعب لهم دون حاجة الى الحدائق العامة .

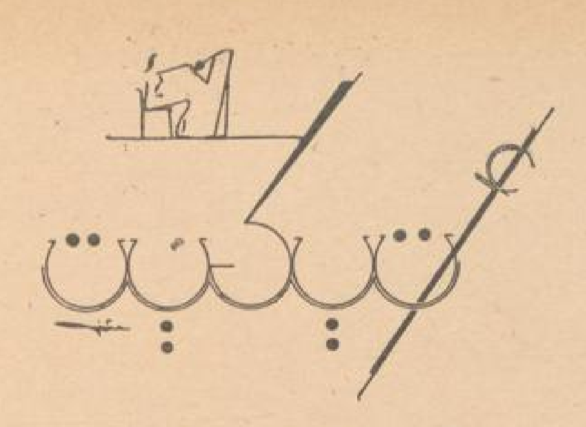
وفى الشتاء إذا خيف على الأطفال من الصقيع والمطر فيؤذن لهم باللعب فى المنزل بالكرة الصغيرة أو بالحبل أو بما يشبه ذلك .

ولتلاحظ الام أن لايجهد الطفل قواه فى اللعب فالاجهاد يضنى الطفل ويذهب بمرحه الطبيعى كما أن الخمول وقلة الحركة تبعثان على أرق الطفل فعلى الام أن تتخذ بين ذلك سبيلا .

وعند النوم يحسن أن تتحدث اليه الام أثناء الرقاد حتى تشعر بثقل عينيه وبعد ذلك تتركه وحيدا ليفكر بحرية فى حديثها الى ان يغط فى النوم .

ومن أسباب حب الطفل للمدرسة أن نقرب علاقته بالمدرسين بحيث يتفهمها كأنها علاقة بينه وبين والديه من حيث تبادل العطف .

ومن التجارب الموفقة أن نعد ملابس الطفل التى سيرتديها فى الصباح أثناء الليل قرب الفراش توفيرا للوقت وكسبا لجاذبية الطفل وتلهفه الى سرعة الارتداء . وفى الوقت نفسه نستبعد أدوات اللعب حتى لا تقع عليها أنظار الأطفال وقت استعدادهم للذهاب الى المدرسة حتى لايلهيهم منظرها عن اهتمامهم بالتوجه إلى مدارسهم .



مآدب الغداء والعشاء

يعتبر الغربيون أن أهم المآدب واسماها شأناو أبعدها معنى هى مآدب العشاء ، فان لهذه المآدب أثرا خاصا فى العلاقات التى تصل بين الفرد والفرد والجماعة والجماعة الأخرى ، فالدعوة الى وليمة عشاء تحمل عادة بين طياتها من اعتبارات الاجلال والتقدير ومن معانى الاحترام والصداقة مالا تحمل أية دعوة أخرى مهما كان شأن الاجتماع الذى تدعو اليه ، بل هى أرقى نوع من معانى التحية التى تزجى من صديق الى صديق أو من شخص كائن من كان الى شخص آخر يربطهما معا أى لون من الوان التودد الراقى الذى يستدعى التلبية والمقابلة بالمثل

***

والغربيون من مختلف الطبقات يعتبرون أن اقامة الولائم والمآدب فنا من فنون الاتيكيت للرجل ، وعلما من العلوم الدقيقة للسيدة ، فهى التى تحاسب عادة على كل صغيرة وكبيرة فى هذا الشأن ، وهى التى تستطيع أن تبرز كفايتها وذكاءها عند تدبير وليمة العشاء بنوع خاص فليس تلقى هذا العلم بالأمر الهين ، البسيط فقد يستغرق درسه والتفوق فيه السنوات العديدة .

قيود عامة

ولنبدأ هنا بسرد ماتعيه الذاكرة من أهم قيود العشاء دون الغداء الذى يلى العشاء فى المرتبة بل قد يكون بين الوليمتين من الفوارق الشاسعة الشىء الكثير ثم نتبع هذا البحث بالكلام الموجز عن ولائم الغداء

فالدعوة الى وليمة العشاء يجب أن ترسل الى المدعوين قبل الموعد بأسبوعين على الاقل فى الحالات العادية وبأسبوع واحد فى الحالات الخاصة ، ويذهب البعض من انصار التدقيق فى مد هذا الى ثلاثة أسابيع ومثل هذه الدعوة يجب أن تلبى دون اعتذار الا فى حالات المرض أو الحوادث العائليـــة الخطيرة التى لا مناص منها ويعتبر الارستقراطيون أن مخالفة هذه القاعدة جزاؤه اغفال هذا المقصر من قائمة الاصدقاء والخلصاء ، أما فى حالة وليمة العشاء المحلية الصغيرة فيكفى أن ترسل الدعوة قبل الموعد بأربعة أو خمسة أيام

وبطاقات الدعوة لولائم النساء الكبرى يجب أن تكون مطبوعة على ورق محترم وأن تصدر باسم صاحب البيت وقرينته معاً . أما الوليمة المحلية الصغيرة البسيطة فتحرر الدعوة اليها على بطاقة الزيارة وتصدر من ربة البيت فقط دون رب المنزل ، ويجب ان تكتب بايضاح فى كلتا الحالتين الساعة والتاريخ وعنوان المنزل ثم يكتب فى الطرف الايمن الاسفل « الرد مطلوب » وهى تقابل

العبارة الفرنسية الشائعة فى جميع الامم «R.S.V.P.» وتفسيرها الفرنسى Repondez s'il vous plait أى « الرجاء الرد »

أما عبارة الدعوة فهى مفهومة لدينا ، إلا أن من رأيى تعديلها وعدم اللصوق الى عبارة معينة محفوظة ولنبتكر هنا صيغة جديدة :

> مرحت بك بدر والسيدة عقيلته
>
> يغتبطان بتفضلكم فى مشاطرتهما بوليمة العشاء
>
> التى تقام بمنزلهما
>
> ٩ شارع فؤاد _ الزمالك
>
> الساعه ٨ من مساء الاثنين اول اكتوبر سنة ١٩٣٤
>
> تفضلوا بالاجابة .

ثم يكتب عبارة « تفضلوا بالاجابة » فى الركن الأيمن للبطاقة .

فاذا ما وصلت الدعوة الى رجل او سيدة يجب الرد بلا توان إما بالقبول وإما بالاعتذار فى عبارة رقيقة مع بيان الاسباب الخطيرة التى استدعت الاعتذار ، وإذا قبلت الدعوة فليس لك قطعاً أن تعتذر الا فى حالة المرض أو الموت فقط لان العودة الى الاعتذار يعتبر عند الغربيين ـ ونرجو ان يكون عندنا أيضاً ـ سبة ليس بعدها سبة .

استثناء

والحالة الوحيدة المستثناة من هذه القواعد كلها حالة نسيان ربة المنزل صديقة لها ثم ذكرها فى آخر لحظة فان دعتها عندذاك تليفونياً أو بواسطة رسول خاص ولبت الدعوة ، كانت تلبيتها ديناً على صديقتها يجب ألا تنساه ، وفضلا معلقاً فى عنقها تذكره الى الابد ، فالامل رفض مثل هذه الدعوة التى تدل على الاهمال الشديد واستصغار الشان الى أبعد مدى ، فالصديق الذى يستغيث صديقه بكرمه فى اللحظة الأخيرة فيعفو ويلبى ، لهو الصديق الكريم الاخلاق ، الواسع الصدر ، المتأهب للتسامح مع أصدقائه ومحبيه ، وهذه هى الصفات النادرة التى يجب ان يقدر بها الصديق المتحلى بها المتمتع بمعانيها السامية .

الملابس

يجب أن تلبس السيدة ملابس السهرة وهذه متروكة لذوق السيدة ولكن فى حدود الهندام المرسوم ، ويجب أن تتحلى بأغلى وأثمن الحلى التى لديها وملابس السهرة هى الملابس الطويلة لا القصيرة التى تكشف عن جمال السيدة ، وتستطيع السيدة المثقفة أن تقف على نموذجاتها فى مختلف النماذج المطبوعة ، وسأنشر منها البعض فى العدد المقبل ، وأما الآنسات فبالرغم من أنهن يلبسن ، هن الاخريات لباس السهرة إلا أن التزين بالحلى محرم عليهن بمقتضى قواعد الاتيكيت ، فليتريثن أذن فى هذا البهرج حتى يحين وقتهن . . . فالمستقبل مازال فيه متسع لهن

ولجميع السيدات والآنسات أن يلبسن القفازات وفى هذه الحالة لايجب أن يخلعنها الا بعد الجلوس الى المائدة والايذان بالبدء

الوصول الى المادبة

أن من العيوب المرذولة المستهجنة عند الغربيين أن يصل الضيف عند بدء الوليمة ، فالقاعدة العامة أن يصل قبل الموعد بعشر دقائق فاذا زاد قليلا فلا بأس ، ذلك للتعرف على المدعوين والاخذ باسباب الحديث معهم

وعند ماتصل السيدة أو الرجل الى الوليمة يجب أن

تبدأ السيدة بخلع وشاحها وأن يبدأ الرجل بخلع معطفه عند الباب ويسلماهما للخادم فاذا كان أصحاب الوليمة من الطبقة الراقية فانهم يعدون غرفة خاصة لخلع الاردية واستعادة الهندام قبل مجابهة بقية الضيوف ، ويذهب بعض هؤلاء الى تخصيص حاجب لايصال الضيف القادم الى البهو واعلان اسمه ، ويجب ان تدخل السيدة أولا ثم الآنسات ثم الرجال وينبغي ان تبدأ السيدة بتحية ربة البيت بيدها ثم رب البيت وتليها الآنسات ثم الزوج.

وعندما تقوم السيدة القادمة بهذا الواجب تأخذ مجلسها توآ بين الضيوف ، اما الرجال فقد جرت العادة ان يظلوا واقفين يتجاذبون مع بعضهم أطراف الحديث الى أن تبدأ الوليمة .

الحديث

وقد لاحظت كثيرا ان بعض الذين لم يعتادوا هذا النوع من الاجتماعات ، يبدأون حديثهم بتناول الاحوال الجوية وهذا يدل على انهم « خام » جداً ، كذلك الكلام في السياسة مرذول ان لم يكن المتكلم ملماً بمذاهب الضيوف فقد يفضي الحديث السياسي الى مناقشة مرة تعكر الصفاء وتنفر الاصدقاء .

ففيم تتكلم .. ؟ وعم تتحدث .. ؟

ابدأ الحديث عن رواية جديدة ، أو أغنية حديثة أو اذاعة الراديو وملاحظاتك عليها ، أو عن كتاب حديث ظهر لهيكل أو المازني أو طه حسين مثلا أو مؤلف أعيد طبعه ، لأناتول فرانس أو بيير لوتي او رديارد كبلنج ، او رواية لبول بريفو او غيرهم فالحديث هنا يطول ويثير اللذة في نفس المستمع المتحدث

الجلوس الى المائدة

جرت التقاليد ان تأخذ ربة البيت في تعريف كل شخص بالسيدة التي ستجاوره على المائدة ومكان الجلوس فاذا بدأت المائدة فعليه أن يصحبها بكل احترام وان يجلسها عن يمينه وان يتلطف اليها بكل معاني التلطف والظرف .

بعدئذ ينتظر حتى تجلس ربة البيت فيحل « الفوطة » الملفوفة امامه ويضعها فوق حجره ثم يتناول قائمة الطعام ان وجدت فيلقي عليها نظرة سريعة ثم يناولها بايماءة الاحترام الى زميلته من السيدات ويظهر استعداده لخدمتها ، ولا ينسى هنا ان يلقي كلمة او كلمتين بين الآونة والأخرى الى السيدة التي تجاوره من اليسار

واذا ما جلست السيدة على المائدة فلتنشر « الفوطة » ولتضعها على حجرها ثم تضع الخبز على أحد جانبي الصحاف (الاطباق) وبعد هذا تأخذ السيدة في خلع القفاز

ملاحظة :

لم توضع قائمة الطعام على المائدة عبثا فيجب الا تخجل السيدة من التفرس فيها جيدا ، فهي موضوعة هناك ليتعرف الضيف ترتيب الطعام وألوانه وليأخذ كل الحيطة لذلك ، فقائمة الطعام معنى بها احاطة الضيف بألوان الطعام فينبغي ان تقرأ جيدا وتستوعب كلمة كلمة لتقبل أو ترفض اللون الذي يقدم لك قبل ان يصبح امامك امرا واقعا

ولأدع للعدد القادم اهم الوان الطعام وكيفية تناولها وارجو ان يعذرني القارىء والقارئة ان فاتني لون او اكثر فاني ذاكر ماشهدته منها والاعتراف بالفقر خير بكثير من ادعاء الغنى ... !

شيك

تربية الأطفال فى ألمانيا

مشاهدات قيمة لشاب مصرى اقام فى المانيا مدة طويلة من الزمن بهرته فيها عناية الالمانيات باطفالهن .. وود من صميم القلب ، لو تبذل المصريات بعض هذه العناية لزهراتهن الناشئة . . .

جبت أطراف المانيا، وعشت فيها زمنا طويلا ، وأعجبنى منها ومن أهلها الكثير الرائع ، وتملكتنى كما تملكت غيرى القوانين الفذة التى تحمى الأفراد وتحوطهم برعايتها وقوتها

ولكن كل هذا شىء ، وتربية الطفل شىء آخر . ليس أبدع ولا أروع من ذلك . اذا كان الفرد فى المانيا تحميه القوانين ، فالطفل فى المانيا تحميه القوانين والعادات والعرف وتتآزر كل الطبقات والهيئات والمصالح على تربيته التربية الحقة .

والأم الالمانية التى ترى فرضا عليها مهما بلغ بها من جهل أن تذهب الى المستشفى قبل أن تضع بأسابيع وتبقى فيه بعد الوضع أسابيع أخرى ، تخدم فى تلك المدة أطفال الغير ، غنية كانت أو فقيرة ، وتأتمر بأوامر الطبيب و تتبع فى ذلك نظام المستشفى الدقيق الذى وضعه فلاسفة التربية وعباقرة الطب ، حتى تعرف بالذات كيف تقوم على خدمة الأطفال ، هى الأم التى تواظب فى المستقبل على تعهد طفلها فتغذيه بألبانها وروحها وتعاليمها المكتسبة والموروثة .

يعجبك من الطفل الألمانى أنك لاتراه يكثر من البكاء والعويل لأن أمه عودته على غير ذلك، فقد تعلمت فى المستشفى أن لا بأس على الطفل اذا هو بكى وأعول ، فى ذلك تقوية لرئتيه فاذا سمعته يبكى ، وهى بحكم هذه التعاليم تعتبر متعلمة ، تركته يبكى ماشاء له البكاء ، وباشرت هى أعمالها المنزلية مطمئنة بل وأكثر طمأنينة . عندئذ لايبكى الطفل أكثر من الثلاثة أسابيع الأولى التى تتطلبها تقوية رئته وبعد ذلك يتعود أن البكاء لن يدعو الأم الى المسارعة اليه ، تهز له الفراش ، أو تعطيه الثدى ، أو تقف عاطلة بجواره . حينئذ لاتملك عندما تراه هادئا باسما أن تقول كم هو هذا الطفل هادىء وديع .

كل أم فى ألمانيا عبارة عن ممرضة لأن كل أم مكثت قبل الوضع وبعده فى المستشفى ثلاثة أسابيع على أقل تقدير تعلمت فيها كل شىء ، وخرجت منه متأبطة بثلاثة أشياء . بميزان الحرارة ، وحمام من الزنك ، وطفلها الصغير . فى الصباح الباكر تملأ الحمام الذى لا يكبر حجمه عن حجم الطفل بالماء الفاتر ، ولا تضع الطفل فيه قبل أن تعرف من ميزان الحرارة أن حرارته لاتزيد ولا تنقص عن حرارة الجو العادية ، وتتكرر هذه العملية مساء وفى كل مرة يرتدى الطفل ملابس النهار وفى المساء ملابس النوم

بعد ذلك لاتعجب اذا شب الطفل نظيفا يضيره ويؤلمه اذا اتصلت بملابسه بقعة تسىء الى سمعته كطفل نظيف

تذهب به أمه الى المتنزهات ، وما أكثر هذه المتنزهات فى مدن المانيا لايخلو منها حى من أحياء المدينة ولا يخلو المتنزه الواحد من بقعة خصصت للأطفال وأحيطت بسياج قصير وملئت بالرمال ، تتركه الأم ينطلق اليها يلعب مع

غيره من الأطفال بمعوله الصغير فى رملها النظيف الناعم فاذا صادف وقصدت اليهم ترقب مايعملون، لحاذر أن تذهب اليهم وليس معك ساعة لأنك ستسأل حتما من واحد منهم أو أكثر عن الساعة ، ذلك لأن كل أم من هؤلاء الاطفال طلبت الى طفلها قبل أن ينطلق الى اللعب أن يعود اليها الساعة ١٢ مثلا ، وتأكد بأنه سيعود اليها فى الموعد بالضبط لينبهها الى الوقت ، بعد أن تكون قد اشغلت عنه بالحديث مع أم أخرى جلست الى جوارها فى مقعد من مقاعد المتنزه المترامية .

والطفل يراعى بدقة تنفيذ أوامر والدته حتى لاتفرض عليه عقابا قد يكون فيه حرمانه من مثل هذه النزهة اليومية أسبوعا أو أسبوعين على قدر الذنب الذى جناه . أما الضرب فلا أثر له عندهم ولا يمكن أن تسميه ضربا ذلك الذى تلجأ اليه الأم أحيانا فيخال لك أنها تنهال بيدها على مؤخرته بالضرب وهى فى الواقع لاتكاد تلمس بيدها جسمه فى هذا الجزء المليء بالدهن الذى يقيه من أى أذى ، فاذا بكى الطفل فى هذه الحال فانما هو لايبكى لألم ، ولكن لعلائم السخط والغضب الذى يمون هذا النوع من الضرب وسيلة من جانب الأم لاظهارها .

ولن أنسى مرة رأيت فيها طفلة تبكى وتنظر بحسرة الى قطعة الشكولاته التى وقعت منها على الارض دون أن تجسر على التقاطها ، فسألتها عما يبكيها فأشارت الى قطعة الشكولاته ، فأعجبت بتربيتها أيما إعجاب، ولكن زاد إعجابى عندما عرضت عليها أن أشترى لها قطعة أخرى فرفضت شاكرة وكفكفت من دمعها وذهبت ، بعد أن تركتنى وأنا شبه مأخوذ من فرط الأدب ، وجميل التربية، فقد تعلمت هذه الطفلة ألا تأكل شيئا وقع على الارض مهما بلغت فى نظرها قيمته ، وألا تأخذ شيئا من غريب وألا تنسى أن تشكر من تقدم لها بمعروف

وكلمة الشكر عندهم هى أول مايجرى به لسان الطفل ويسرك أن تسأل عن الساعة من طفل لتسمع منه سواء كانت معك ساعة أولم تكن ، كلمة الشكر مشفوعة بأحناء الرأس اذا كان ولدا أو بشبه ركعة اذا كانت بنتا

ويدلك شدة اهتمام الحكومة بتربية الأطفال فرضها على كل طفل يولد تعيين راع له من كرام موظفيها يكون مركز عمله غير بعيد عن مسكن الطفل ، فاذا انتقل الطفل من ذلك المسكن مع والديه أو انتقل الموظف من تلك الجهة ، انتقلت الوصاية الى موظف آخر ، ويراعى فى هؤلاء الموظفين أن يكونوا من خيار القوم ، وقد يصل الامر بالموظف أن يكون تحت رقابته ماية أو مايتين من هؤلاء الأطفال وتكون مهمته معهم سهلة اذا كان الوالدان من ذوى اليسار أما اذا كانا فقراء فهو مضطر أن يبحث عن الجمعيات الخيرية أو المصالح الحكومية لتمد يدها فتعوض على الطفل ماعجز عن أدائه الوالدان ، وقد يفرض اذا رأى فى اخلاق الوالدين أو فى ضيق المسكن أو فى منافاته للصحة والآداب نقل الطفل الى عائلة أخرى تدفع لها الحكومة أو الجمعيات الخيرية جعلا لتربيته التربية التى يرضاها هذا الرقيب صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى حياة الطفل الى أن يبلغ سن السادسة عشر ، حينئذ تخف عليه الرقابة وترفع تماما عند بلوغه الحادية والعشرين

ويندر أن تجد طفلا بعد الساعة السابعة مساء فى الشارع أو خارج غرفة منامه وتلاحظ أن عند مدخل كل سينما ومسرح وملهى جندى من جنود البوليس يتفرس فى وجوه الداخلين فتظن أن وظيفته هناك تتعلق بالامن العام ولكن الحقيقة أن عمله قاصر فقط على منع الاطفال دون السادسة عشر من الدخول ، والأوامر فى ذلك عليه شديدة وصريحة لايمكن أن يحيد عن تنفيذها ولو كنت أنت والد الطفل ولو صحبت معك شهادة ميلاده

ويدلك على اهتمام الحكومة بأمر الاطفال أن فيها مصلحتان تهتم بشئونهم الأولى مصلحة الرضاع والثانية مصلحة الأحداث وكلاهما شديدة فى أوامرها ونواهيها وهى تفرض غرامات باهظة على الوالدين أو من يوكل اليه أمر الطفل وقد يصل الأمر الى الحبس اذا رأت أن القائم

يأمر الطفل يرهقه فى العمل أو يقسو عليه فى المعاملة وتسمح دور السينما والمسارح احيانا بروايات يراعى ان تكون نهارية تخص بها الأطفال ولا تسمح بها الحكومة الا بعد أن تكون قد راقبتها ورأت فيها ما يعود على الطفل بالفائدة ولا يعرض أخلاقه لضرر .

وللأطفال أيضا أعيادهم التى تقع فى أيام الربيع فتقوم فى كل حى لجنة من أعيانه تنظم المواكب حيث يلبسون أجمل حللهم ويتحلون بزهور الربيع الجميلة ثم ينتهى بهم السير الى أحدى الحدائق حيث توزع عليهم الهدايا والحلوى والمأكولات ويشهدون التمثيل ويبقون فى مرح وفرح الى أن يحين المساء عندئذ يأوون الى مضاجعهم .

وقد تعجب اذ تعلم أن طفلا لم يتجاوز الثامنة من عمره يخبرك بمشاهداته فى سويسرا أو النمسا أو تشيكوسلافيا مع أن والديه لم يبرحا نطاق المدينة التى يعيشان فيها . !!!!

ولكن هذا العجب لا محل له فى بلد أخرجت مثل بيتهوفن وفاجنر من عباقرة الموسيقى والفن . . .

فى الأحياء الفقيرة — لأن الأحياء الغنية لا حاجة لها بهذا — وعادة فى فصل الصيف ، يؤلف الموسيقى البارع ، وما أكثر الموسيقيين البارعين فى المانيا ، جوقته من أطفال ذلك الحى . وليس معنى ذلك أنه يشترط فيهم أجادة العزف على القيثارة أو ماشابه ، كلا ، بل الأمر قاصر على اختبار هذا الموسيقى لحناجر هؤلاء الأطفال وله فى ذلك خبرة يتقنها هو فيرتب وقوفهم أو جلوسهم على السلم الموسيقى ويلحن لهم الأناشيد التى يحفظونها عن ظهر قلب ولا يبقى بعد ذلك الا أن يطيعوا عصاه التى يشير بها اليهم . عندئذ يسمعك أغاريد البلابل أو تسبيح الملائكة

وبهذا الجوق يبدأ رحلته الى سويسرا مثلا ويعود بعد شهر أو أثنين حيث بدأ . فينزل فى طريقــه الى سويسرا فى كل مـــدينة كبيرة تقابله بعد أن يكون قـد وضع البرنامج واتفق بمعونة مصلحة الأحداث أو الجمعيات الخيرية مع المجالس المحلية فى تلك المدن على المسارح الصيفية التى ينشد الجوق فيها أناشيده يوما أو يومين فى كل مدينة مدة ساعة أو ساعتين فى اليوم وتترك بقية ساعات النهار ليتفرجوا فيها على ما يستدعى الفرجة فى تلك المدينة ثم يأوون آخر النهار الى منازل الأعيان ، أو المدارس الداخلية ، التى تكون المجالس المحلية قد اتفقت معهم على أيوائهم . فاذا ما رجع الاطفال الى منازل ذويهم بعد هذين الشهرين جاءوا معهم بالهدايا وبعض الأجور التى تقاضاها معلمهم الموسيقى ، وأهم من ذلك بحكايات لانهاية لها عما شاهدوه فى متاحف المدن المختلفة ومناظرها الطبيعية وجمالها الفنى وغير ذلك مما وسعت الذاكرة وازدادت به المعلومات

وبعد ذلك فلا غرو اذا أصبح الطفل فنانا بطبعه واسع المدارك تواقا للسفر ميالا للمجازفات . . .

وبعد ذلك لا تعجب اذا سمعت بخبر شاب أو شابين خرجا للطواف بقاربهما أو سيارتهما حول العالم دون أن يملكا شروى نقير فالطفل الألمانى قد تعود من صغره أن يجوب انحاء العالم دون خوف ولا وجل . . .



صورة فاتنة للأميرة الصغيرة مارجريت روز حفيدة ملك الانجليز وابنة دوق يورك . بمناسبة الاحتفال بعيد ميلادها الرابع.

رأت السيدة الفاضلة محررة هذا الباب ان تفسح المجال فى هذا العدد لشئون الطفل بين بيته ومدرسته لمناسبة بدء الدراسة وهى لهذا تعتذر لقارءاتها عن التحدث اليهن فى شأن « الازياء والزينة » وتعدهن بحديث واف العدد القادم . . !

المحرر

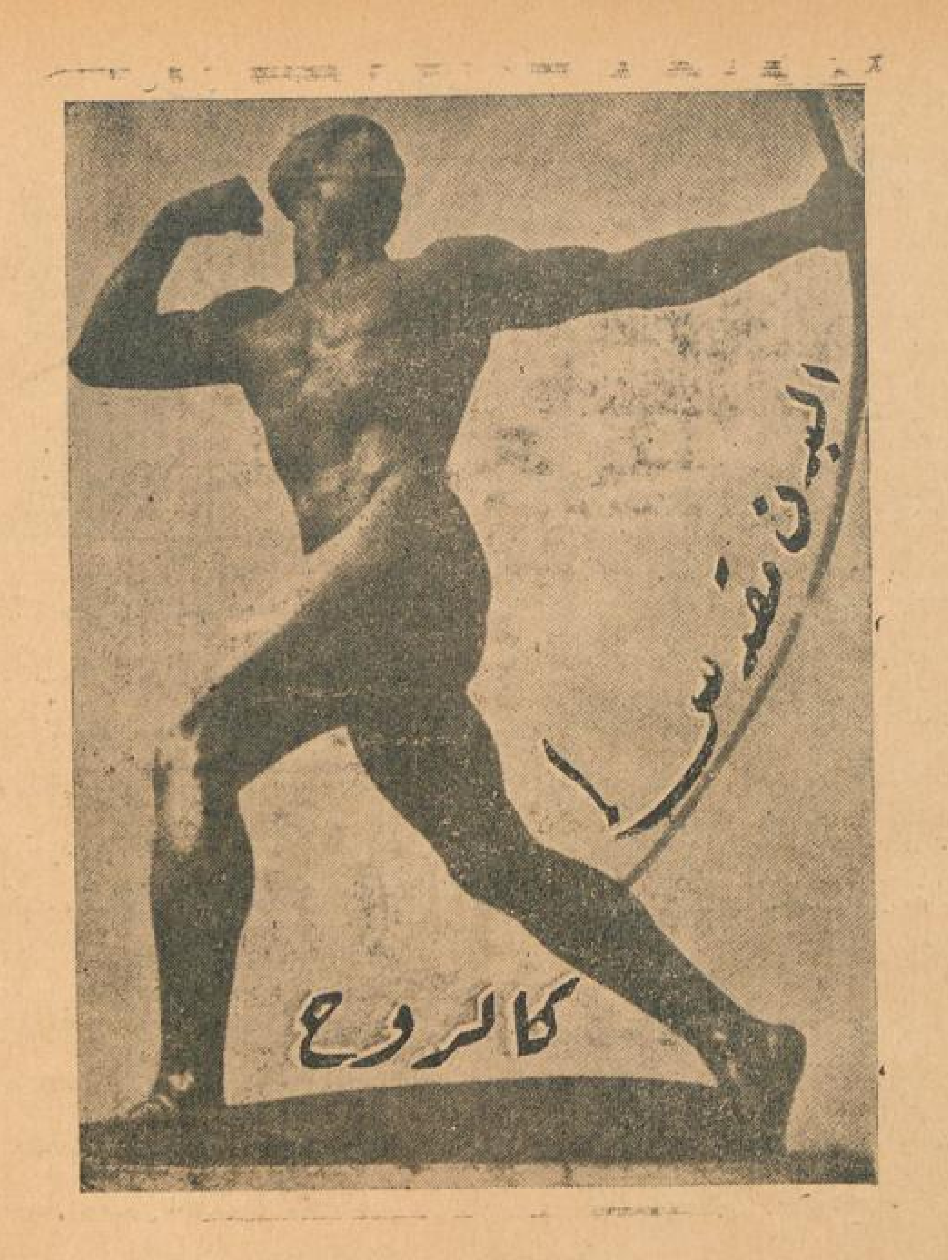


شرحت فى العدد الماضى الأجزاء التى يتركب منها الأورنيك ولكن قبل البدء فى تفصيله يحسن معرفة المقاسات اللازمة لعمل أورنيك لسيدة متوسطة الحجم

(١) مقاس تدويرة الرقبة ٣٦ سنتيمترا
(٢) « « الصدر ٩٦ «
(٣) « « الوسط ٧٠ «
(٤) « « الأفخاذ ١٠٠ «
(٥) « الطول الأمامى ٣٣ «
(٦) « عرض الأمام ٣٦ «
(٧) « طول الظهر ٣٨ «
(٨) « عرض الظهر ٣٨ «
(٩) « علو تحت الذراع ١٨ «
(١٠) « تدويرة الكتف ٤٠ «
(١١) « طول الذراع لغاية الكوع ٣٠ «
(١٢) « « « « المعصم ٦٠ «
(١٣) « تدويرة المعصم (الأسورة) اختيارى
(١٤) « طول الفستان بأجمعه «

(شكل ٣)

والآن بعد معرفة المقاسات يرسم كل من أورنيك الظهر والأمام كما هو ظاهر فى الشكل ٣ مع وضعهما امام بعضهما حتى يمكن عمل رسومات المودة المطلوبة عليهما معا وفى العدد القادم نبدأ سلسلة مودا تنا وطريقة تفصيلها.



الثقافة الرياضية



الكشافة في مصر

للاستاذ حسن محمد جوهر

حركة الكشافة فى مصر مدينة بوجودها واستمرارها وتقدمها لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول مجدد مجد مصر ومحيي العلوم والفنون فيها ، فلقد رأى - أعزه الله - بثاقب نظره ما فيها من مزايا وفضائل ، وما تحويه من مبادىء سامية تعود على النشء بالنفع العظيم اذا انخرطوا فى سلكها ، وتمسكوا بأهدابها ، فأظهر رغبته السامية فى ادخال نظامها فى المدارس المصرية ، وتعميمه فيها ، فتكونت اول فرقة مصرية فى المدرسة الثانوية السلطانية (الخديوى اسماعيل) سنة ١٩١٨ تلبية لرغبة مولانا الملك ؛ وتلا ذلك انشاء فرق أخرى فى كثير من المدارس الاميرية ؛ ولكن هذه الفرق كانت تعمل مستقلة عن بعضها البعض ، مستقية معلوماتها الكشفية من مصادر مختلفة ، ولم تكن هناك اية رابطة تربطها فخيف عليها التدابر والتباين ، فرأى القائمون بأمر فرقة المدرسة الثانوية السلطانية ، والمشرفون على فرقة المدرسة الخديوية ضرورة تكوين هيئة رسمية تهيمن على الفرق وتضطلع بأمر مدها بالمعلومات الكشفية الصحيحة ، وارشادها الى طريق الكشف السوى ، فتمخضت هذه الرغبة عن اول جمعية مصرية للكشافة التي تعطف عليها جلالة الملك المفدى فشملها - حفظه الله - بعنايته وأمدها بروح من عنده ، نهضت بحركة الكشافة نهوضاً محمودا ، وبذلت فى سبيل انجاحها مجهودا مشكورا ، فترجمت بعض الكتب الكشفية ووضعت أخرى وعرضتها بثمن بخس ، واصدرت منشورات لارشاد مديرى الفرق ومعلميها وارسلت البعوث الى جلوك بارك ذلك المعهد الكشفى الذى سبق ذكره فى مقالنا السابق ، فعادوا الى وطنهم العزيز مشبعين بروح الكشافة الحقة مزودين بفنونها المختلفة فبثوها راغبين ، ونشروها متطوعين . فانتشرت فكرة الكشف فى طول البلاد وعرضها ، وسارع الصبية والفتيان إلى الانضواء تحت لوائها ، واقبلوا عليها اقبالا بشر بنجاح لها عظيم ، وفوز لمبادئها مبين .

ولكن الذى أسفنا له كثيرا ، انخراط بعض من لاخلاق لهم فى سلكها فسلكوا بها جنبات الصواب ولم يدخلوا بيوتها من الابواب ، فتوهموها جندية مصغرة فنصبوا أنفسهم ضباطا لها ، وقلدوا من وقع فى برائنهم من الصبية بنادقاً من خشب ، واخترقوا بهم الشوارع يدقون الطبول وفى الاصوار ينفخون !

ألا ساء ما كانوا يفعلون !

لقد كانت أعمال هؤلاء الأدعياء مهزلة المهازل وكانت

البقية على صفحة ٧٢

الصحة والعافية



البسيوني

برودة الاطراف

بيننا وبين الشتاء قاب قوسين ، وبدأت اتلقى السؤال عن برودة الأطراف ومايتناب الانسان منها من توتر الاعصاب والخوف والتفكير المستمر ، فرأيت ان ابحثها مع سيداتى وسادتى القراء الكرام . . عن طبيب . . .

يدل برد الاطراف عادة على عدم انتظام دورة الدم او انحطاط فى القوى البدنية . او عدم انتظام التغذية وعدم الرياضة البدنية مطلقا . وليست هذه البرودة دليل مرض او ماشابه المرض . فاذا لم يتغذ الانسان غذاء صالحا بردت اطرافه ، فأن اصلح من غذائه دفئت فى الحال ، وكذلك ان نقصت كمية ما يشربه من السوائل ، ويكثر ذلك فيمن كانت مهنته تحتم عليه الجلوس الى مكتب او آلة لايحرك فيها جسمه بل يشتغل بعقله ، فعليه اذن ان يمص الماء مصا من حين لآخر حتى ولو ادى ذلك الى انسكاب العرق . وأرى من الاوفق للقراء ان ابثهم رأى المستر (ماك فادن) ابو الرياضة فى هذا الزمن فهو يقول :—

« عليك ان تدلك جسمك يوميا بفوطة خشنة مبللة بالماء تدليكا تاما حتى تحس الحرارة وخصوصا فى رجليك ويديك والعمود الفقرى . فان صعب عليك ذلك فليكن بفوطة مبللة بالكولونيا او الكحول النقية مع مراعاة ان يكون غذاؤك سهل الهضم مغذيا تمام التغذية . »

ولا يخفى أن الاطعمة التى تبعث الحرارة والدفء هى النشويات والدهنيات والزيوت التى يتركب منها بعض طعامنا اليومى فاذا نقصت فى الأكل هذه العناصر انخفضت حرارة الجسم وبدت الأطراف باردة ولقد تعجب حين تأكل قدرما يمكنك من هذه المواد ولا تدب الحرارة فى جسمك ، ولكنك لو علمت أن الطبخ (على غير علم) احيانا يذهب بهذه العناصر كلها من الطعام ، لبطل عجبك .

ويتعين علينا اذن حينما نصاب باعراض برد الاطراف أن نراقب الدورة الدموية تمام المراقبة ولا نأكل مطلقا حتى تحضرنا شهوة الطعام الحقيقية لا الكاذبة فلا نقيد بوقت لانه ربما حضر الوقت ومدت المائدة ولما يطلب البدن غذاء .

وعليك بالخبز غير المنخول أى الدقيق القمح بسنه وعليك بتناول الخضروات غير مطبوخة مضافا اليها الزيت والليمون . وكذلك فواكه الفصول ناضجة جيدة . »

ولن يعدم من يتبع ما يقول الاستاذ (ماك فادن) أن يجد الوسيلة الكافية لراحة بدنه واطرافه من البرد

وعليك بالرياضة البدنية اليومية وفى « الفجر » مايغنيك عن كل اطلاع أو بحث ؟

البسيونى

بقية المنشور على صفحة ٧٠

جرأة غريبة على الكشافة ومبادئها ، وكانت صدوفا عن تعاليمها الحقة وأغراضها النبيلة التى بسطناها فى مقالنا الذى نشر فى العدد الأول من « مجلة الفجر » الغراء.

لم يكن لجمعية الكشافة - وليس لها قانون يحميها - حول ولا قوة تدفع بهما هذا الشر المستطير فسقط فى يدها ، والقت سلاحها.

فما أن رأى حضرة صاحب الجلالة الملك سوء حال الكشافة هذا ، حتى جادت عطفته الرضى عليها ثانية بتنصيب ولى عهده المحبوب كشافا أعظم لنا ، فدب ماء الحياة فينا ، وسرى الأمل الحلو فى نفوسنا ، وشعرنا برءوسنا ترتفع ، وبشأننا يجل ، وبمقامنا يعلو وامتدحنا من كان لنا ذاما ، ورحب بنا من كان يتجهم للقائنا .

فلا يسعنا معشر الكشافة الا أن نسجل هذه اليد البيضاء لحضرة صاحب الجلالة الملك على صفحات قلوبنا ، وفى احناء ضلوعنا وطيات نفوسنا .

إنحلت جمعية الكشافة الأولى ، وتكونت جمعية جديدة باسم جمعية الكشافة المصرية الأهلية برآسة حضرة صاحب السعادة زكى الابراشى باشا ، وبوكالة حضرة صاحب العزة محمد خالد حسنين بك وصدر القانون الذى طالما تمنينا اصداره لحماية مسميات الكشافة وأزيائها وشاراتها وأوسمتها .

.. وخير ما اختم به هذا المقال خطبة قصيرة لحضرة صاحب المعالى العالم الجليل محمد حلمى عيسى باشا وزير المعارف القاها بمناسبة الاحتفال بمولد أمير الصعيد كشاف مصر الأعظم فى مدرسة الفنون والصناعات والتى نشرت بجريدة الأهرام :

« لقد امتلأ قلبى سرورا وانشراحا لأنى شاهدت أن هناك تقدما محسوسا فى نظام الكشافة وتشرب مبادئها وذلك منذ تفضل جلالة مليكنا المعظم وحقق رجاء المدارس فى تنصيب حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد كشافا « أعظم » ومنذ جعلت رياسة الكشافة لسعادة زكى الابراشى باشا ، وقد اخذ عدد الكشافة يتضاعف واخذت مبادئها القويمة تتغلغل فى النفوس ، تلك المبادىء التى تنمى القوى الجسمانية والعقلية فى النشء وتقوى فيهم روابط الالفة والمحبة وتغرس فى نفوسهم بذور الشفقة والتعاون الانسانى . . . »

حسن محمد جوهر

تاريخ رياضي

جبابرة العالمين

جورج هاكنشميت

نجم تألق فى سماء المصارعة فنقلها من حرفة وضيعة مبتذلة كان يحترفها المشعوذون والسفلة من أقوياء العالم، الى فن منسق له أصوله ومزاياه وبعد أن كانت الناس لاترى المصارعة الا فى (السرك) . أصبحت على يديه ولسبب حسن خلقه وطهارة نفسه وجمال جسمه ، تقام لها الحفلات والاعياد

طوعت نفس هاكنشميت الطيبة له أن يكشف غطاء المران فى الرياضة البدنية للناس فألف كتابا فيها هو أساس الرياضة البدنية وبابها المفتوح على مصراعيه لمن أراد أن يتذكر أو أراد سبيلا . وجعله ينبوعا فياضا ، لم يترك بابا لافهام الناس حقيقة القوة وكيفية الحصول عليها الاطرقة وافاض فيه ، ثم ختمه بفذلكة فيها تاريخ حياته وكيف بدأ صغيرا بسيطا ثم كيف قابل استاذه المرحوم الدكتور (كراجوسكى) الروسى فخلق منه الدكتور بطلا عالميا وألبسه تاج البطولة ثم ارسله الى العالم يحمل رسالة الرياضة البدنية الصحيحة فاداها خير اداء شاكرا الاستاذ نعمه ومساعداته ، وضرب للابطال مثلا حسنا ليتهم اخذوه عنه ، اذن لاستفادت الناس واعمت الرياضة مصحوبة بحسن الأخلاق وطيب الطباع .

وبعد ذلك شمر عن ساعد الجد وعمل كتابا آخر هو حجة الحجج الى اليوم فى المصارعة وهو الذى لم يترك فيه صغيرة ولا كبيرة فى المران، الا احصاها . . !

الا فلتحيا ذكرى هاكنشميت بطل الاخلاق وبطل القوة الى الابد

ولد سنة ١٨٧٨ بروسيا الامبراطورية وبدأ حياته الرياضية سنة ١٨٩٦ : بالتمرينات البدنية لتربية جسمه وزيادة جماله ، ثم تدرج الى التمرين بالحديد الخفيف وبعده الى حمل بعض الأثقال ، وتعرف ببعض نوادى (بطرسبورج) واراد الله تعالى لحسن حظ هاكنشميت وحسن حظ العالم اجمع ان تقع عليه يوما عينى طبيب القيصر نقولا الثانى وكان رياضيا عاملا عجوزا محبا للرياضة وأهل الرياضة مضحيا فى هذا السبيل بالنفس والنفيس وكان ملقبا فى المحافل العالمية كلها (بأبى الرياضة) لأنه عكف على خدمة بلاده روسيا بالاجتهاد فى حصر بطولة العالم فى ابنائها فقام بتمرينهم لوجه الله والوطن لا يبغى بذلك منهم ولا من الناس جزاء ولا شكورا

تبناه ابو الرياضة وضمه الى كثير من امثاله بمنزله وآواه وأيده وبث فيه الحمية وبشره بأنه سيكون يوما نجم حلقات الحديد وحلبات المصارعة وابتدأ يمرنه على طريقته الخاصة العاقلة وأفهمه ان طريقة مرانه القديمة عقيمة فتركها هاكنشميت واتحد الاستاذ

والتلميذ وبدت بوادر النجاح تظهر فى سنة ١٨٩٧ فاخرجه استاذه للناس ليروا ماعمله جبار الممرنين فى تلميذ مؤدب مهذب مطيع .

وفى حفلة خاصة بمنزل الدكتور دعى اليها اعيان روسيا ورجال البلاط الامبراطورى فاجا الاستاذ هذا الجمع الحافل بشاب لما يبلغ العشرين بعد خجولا حييا جميل الخلق والخلق. صف له الحديد صفا فرفع بكل بساطة وبلا كبير عناء وبمهارة فائقة وبفن جميل لم يره الناس من قبل وبلا جلبة مايأتى :-

برس باليدين	١٢٤ كيلو جرام
اراشيه باليدين	١١٧ « «
كلين ونطر « «	١٦٣ « «
اراشيه يد واحدة	٠٩٠ « «

وانتشرت الاخبار هذه فى الروسيا كالنار تحصد الهشيم ثم طارت منها الى أوروبا والى العالم الجديد واصبح البطل الطيب الروح حديث المجالس والنوادى ، ولقد رفع رفعات اخرى غير هذه مما لو سرد لطال شرحه ، وظلت تلك الرفعات فوق القمة حتى أتى البطل (ريجولو) فحطم بعضها وعجز عن البعض الآخر هو وغيره .

ورأى الاستاذ ان يورده بعد ذلك مناهل المصارعة فاقبل عليها واحضر له الممرنين من افذاذ العالم فكان بعد أن رضع لبانها يطحن الاقران طحنا ، وبدأ يريه للناس فقام به الى فنلندا لحلبة الهواه وبدأت المصارعة وكانت لسبعة ايام ظل فيها البطل غالبا حتى انتهت بعقد لواء بطولة العالم للهواة اليه فى سنة ١٨٩٨ على فرح من الاستاذ حتى كاد الفرح يقتله لولا عناية الله وسهر البطل عليه

ودار الفلك دورتين وجاءت سنة ١٩٠٠ فاذا بطولة العالم يجتهد الأستاذ ويعقدها فى عاصمة الروسيا (بطرسبرج) واشترك فيها ابطال جميع الأمم وكان يحضرها القيصر وبناته والامراء ورجال القصر وكل من هب ودب من عشاق الرياضة وخرج الجبار من عرينه يكتسح المصارعين اكتساحا ويصهرهم صهرا وأصبح الآن سيد المحترفين فى العالم . وأصبح دخله الاسبوعى مائة جنيه وحينذاك اطلق الاستاذ عنانه وزوده بكثير من ماله ونصائحه ودعا له وباركه فسدد الله خطاه .

ورغبت الامم فى مشاهدته وانهالت عليه الطلبات وزادت الجعول وزاد حب الناس له بعد ماعرفوا فيه طيب الطباع وحسن العشرة والبساطة مما يخالف بالمرة طباع الرياضيين الذين لاخلاق لهم . وبدأت تماثيله وصوره تباع فى الاسواق وتظهر فى المتاحف .

وفى سنة ١٩٠١ عقدت بطولة العالم بباريس ودامت تسعة ايام خرج منها فائزا بتحفز ، واصبح له جمهورا كبيرا فى العالم يرى ان لا تعقد بطولة الا وهو من رجالها فطلبته انجلترا مهد الرياضة ومعقل الرياضيين واحضروا له مصارعين من كل جنس فغلبهم وكان أشهرهم (كاركيك) الامريكى (ومورالى) التركى ثم قام بسياحة عالمية بدأ فيها بالذهاب الى استراليا ثم امريكا وكان منتصرا على طول الخط وتضخمت ماليته وكثر الاقبال على حفلاته حتى بلغ اجر المقعد الواحد خمسة جنيهات.

عاد بعد ذلك الى انجلترا فقاتل فيها البطل العالمى البولونى (زيسكو) وصرعه بعد ٧ دقائق و٣٥ ثانية ثم تعاقد على ان يصارع الامريكى (فرانك جرتش) فتلغب عليه بالباطل ثم عاد الى مجالدته ثانية فى سنة ١٩٠٨ فغلب أيضا لسوء الحظ بسبب ماء احتبس فى ركبته لم يتمكن الطب من ازالته وعاد الى خصمه فى سنة ١٩١٢ وغلب ايضا بحيلة قذرة كانت ختام حياة الجبار الاديب جون ها كنشميت



التنس

تكلمنا فى العدد الماضى عن نشاط لعبة التنس فى مصر فى الخمس سنوات الماضية وذكرنا مقدار انتشارها وزيادة عدد اللاعبين فيها زياة عظيمة ولكننا لم نتعرض الى موضوع تقدم هذه اللعبة وارتفاع مستواها الى المستوى اللائق بها بين دول العالم كانجلترا واستراليا وامريكا مثلا .

حقيقه ان عدد لاعبي التنس ازداد ونمى واصبحت اللعبة منتشرة فى كل النوادى والمدارس على انواعها وظهر من اللاعبين الشبان من يبشر بمستقبل زاهر وينبىء بامل واسع للوصول الى ذروة المجد والبطولة ولكن بكل أسف لم نر الى الآن هذا الشباب (Hopes) وصل الى ما كنا نحلم به . والسبب فى ذلك واضح ظاهر .

لعبة التنس من الالعاب الرقيقة الجميلة فلا تحوى الخشونة او تصادم الاجسام أو القوه والعنف أو ما شا كل ذلك وكأنها بذلك تريد ان تثأر لنفسها من لاعبيها فهى تكلفه مصاريف باهظة وتضطره الى دفع الثمن غاليا بل وكلما تعمق فيها واتقنها زادت فى المصاريف ودفع الثمن . لذلك ترى ان بعض شباننا — واكثرهم طلبة — بعد ان يصل الى درجة لابأس بها يقف ولا يتقدم . لان تقدمه يتطلب من المادة ما يزيد عن طاقة ميزانيته — وميزانية الطالب محدوده طبعا — فيكتفى صاغرا بما وصل اليه ولا يفتا ان يفقد وَلعه بهذه اللعبة ويتوارى عن الملاعب ولا يعود للظهور .

نحن لا ننكر ان قلم التربية البدنية بوزارة المعارف ومدارسها الثانوية والعالية يمد طلبتها الذين يمثلونها فى التنس بالمضارب «والكور» ولكن أين الاتحاد المشرف على هذه اللعبه ؟

أين هو ليشرف بنفسه على هؤلاء الناشئة (Hopes) ونواة البلد الصالحة فى عالم التنس ؟

أين هو ليشرف بنفسه على نبتها فى أرض خصبة تنبت فيها وتترعرع وتثمر للبلد لاعبين اقوياء ماهرين يحملون على اكتافهم سمعة بلدهم ومسئولية تمثيلها فى البلاد الاجنبية ؟

أين هو ليشرف بنفسه على تمرينهم وأصلاحهم ؟

أين هو ليشرف على اجتماعهم فى ناد واحد كبير لتقوى روح المنافسة بينهم وتزيدهم تقدما ؟

أين هو ليشرف على تعليماتهم ويهديهم الى الطريق القويم ؟

أين هو ليحضر لهم المدربين من البلاد الاجنبية ليطعموهم بالعابهم ويزيدوهم بتعليماتهم الحديثة المثمرة ؟

فمن قائل يقول هناك المستر جيكوبس (Jacobs) استحضره الاتحاد خصيصاً لهذا الغرض ولكنى أقول :

(البقيه على صفحة ٧٧)

الروماتزم

للأستاذ الدكتور اربتنوت لاين

الروماتزم هو لعنة من لعنات الحياة ، فهو يهاجم الصغير والكبير ، فكم من زهرة يانعة أطفأها فصيرها حطاما ونغص عليها الحياة ، ويا ليته تركها تفنى بالموت ، بل أبقاها لعذابها وعذاب من حولها من أهل وأحباب ولقد عمل احصاء تقريبي عما يصرفه مصابو الروماتزم بين طبيب وتطبيب فكان ١٧،٠٠٠،٠٠٠ سبعة عشر مليونا من الجنيهات سنويا فى انجلترا وحدها ، وهذا الرقم وحده هو الذى لفتنى واخوانى للقيام بحملة صحفية على هذا المرض الوبيل وحده وهو الذى حدا بى الآن الى تسطير هذه العجالة فى مجلة رياضية .

« وارى واجبا على ان ابدأ بايضاح بعض حقائق تتعلق بحقيقة هذا المرض ، وأرى لزاما أن أعترف أننا نحن الأطباء بقدر مانعرف من الاسباب المباشرة للاصابة به لانزال فى ظلام حالك من وجهة البت فى مسبباته . ولا أقصد بذلك أننا نجهل أنه لولا حدوث بعض طوارىء على بنى الانسان لما أصاب المرض أحدا منا لأننا لو جهلنا ذلك لاستحال وصف دواء . ولما شفينا أحداً من الملايين الذين نقوم بعلاجهم سنويا ، لأنه من المعلوم للكل أن الروماتزم غالبا يصيب من لايتغذى جيدا بطعام لأى سبب ، وكذلك من أصيب بداء تخفيه ضلوعه . ولكننا نعتقد أننا سوف نتغلب عليه بالصبر على التجارب المتكررة التى نقوم بها فى المعامل بحيث نتمكن من إراحة الناس من هذه اللعنة . »

« ويمكننا الآن أن نقسم الروماتزم الى قسمين أحدهما (الحاد) وهو مايصيب الاطفال واليافعين و (المزمن) وهو مايهاجم الكهول والمتقدمين فى السن ، ويكاد هذا المرض الوبيل يكون عائليا أى وراثيا وهنا تحضرنى نصيحة أرى أن أسديها لكل أب وكل أم ، وهى أنه متى أصيب طفل به أن يسرعوا بعرضه على الطبيب ليمكنه حصر المرض وعلاجه علاجا شافيا لايعود بعده ، وهؤلاء هم أسهل من يمكن للطبيب علاجهم لصغر سنهم ،

وفى الاطفال الذين بين الرابعة والثامنة حينما يصابون بالروماتزم التدريجى الذى ربما لايشعر الوالدين به ويهملونه تتورم ركب الطفل أو مفاصل كعبيه أو كوعيه أو ذراعيه أو معصميه ويتألمون الطفل ألما مبرحا ويصاب بحمى يعرق منها عرقا غزيرا ،

والذى نخشاه من تساهل الوالدين وعدم استدعاء الطبيب هو أن يصل الروماتزم الى القلب وأعضائه ، ولا يموت الطفل من ذلك ، ولكن ربما عاش عالة الى آخر حياته ، ولا يمكن لأى طبيب مهما كان حذقه أن ينقذ الطفل المسكين مما أصابه ، ويصح أن أذكر أيضا أن من أسباب الروماتزم المزمن الامراض الصغيرة الآتية :ـ

الانيميا (فقر الدم) . الهزال . أمراض الكبد . أمراض المعدة وجهاز الهضم ، والمصران الاعور ، التعرض للرطوبة المستمر والسكنى فى الاماكن والاحياء المرطوبة . تسمم الدم . الخ . »

وتصاب السيدات المتقدمات فى السن به فى مفاصل الرجلين وفى الركب ويزداد الألم عندهن ليلا . وتبدأ السيدة حينذاك فى زيادة وزن جسمها بالترهل ويكسب الجلد خشونة زائدة ويهزل الشعر . وتنفعهن حينذاك الحقن بخلاصة الغدد بمعرفة طبيب مجرب مع الاعتناء الزائد بصحتهن من كل الوجوه

« والآن وقد أتيت على بعض الاسباب يحسن بى أن أصف الوقاية »

كيف نتق الروماتزم

« حيث أن المرض أغلبه وراثى فيجب علينا البدء بالاعتناء فى ملاحظة الاطفال الذين يولدون من أهل مصابون به وخصوصا من تظهر عليهم بعض مابينا من العلامات فنراقب طعامهم ولباسهم ومنامهم ولعبهم وكل مايتعلق بهم فى حياتهم بلا تهاون فلا بد من تعويدهم الخشونة فى معيشتهم

بان نجعل معظم أوقاتهم فى الخلاء الجاف والهواء النقى وضوء الشمس الذى هو عماد وقايتهم، ويجب تقوية جلدهم بالحمامات الفاترة اليومية التى يجب أن يعقبها حمام قصير جدا بماء بارد وبعد ذلك التجفيف بفوطة غاية فى الخشونة تدلكهم بها تدليكا جيداً جداً

ويجب ان يمرنهم على الالعاب الرياضية من مارسها وبدون اجهاد بدنى بالمرة أو محى فهما فى الضرر متساويان ويجب ملاحظة طعامهم بأستمرار، وأن نعطيهم غذاء تاما سهل الهضم جدا يحتوى على كثير من (فيتامينات B) وعلى كثير من الحديد الطبيعى الموجود بكثرة فى الخضروات الطازجة والفواكه وكذلك المواد الجيرية لتقوى بها الاسنان التى يجب ملاحظتها دائما، ويعلم الطفل كيف يجيد المضغ ولا يصح استئصال اللوز أو غدد الانف من الطفل بأى حال، ومتى لاحظ الوالدان كل ذلك لا يمكن للمرض أن يهاجم الطفل بعد أن يشب.

وعلى مريض الروماتزم أن يحذر الأمساك ولكن ليس بالطرق الصناعية (أى بالادوية) بل بترتيب الغذاء والرياضة البدنية للامعاء والبطن يوميا، وأما الطعام فيوافقه منه ما كان من الخضروات والفواكه، والقمح الغير منخول بالمرة بل مخبوز كما هو بعد طحنه، وأن لا يؤكل الا بعد خبزه بثلاثة أيام وأما اللحوم فلا يؤخذ منها الا نادرا جدا.

« وأما عمال المناجم المساكين فعليهم أن يلبسوا مايحميهم من الرطوبة ويغيروا يوميا ملابسهم بعد حمام فاتر وتدليك جيد قبل النوم، ولضوء الشمس فائدة كبيرة على هؤلاء وعلى موظفى المكاتب والحوانيت، وإن لم يقدر فاللمبات الباعثة لضوء الشمس أصبحت رخيصة جداً وكثيرة،

وأختم عجالتى هذه القصيرة بأن أنصح لكل مخلوق أن يحذر هذا الداء الملعون وأن يسارع بأطفاء جذوته على يدى الطبيب ثم الرياضة ؟

بقية المنشور على صفحة ٧٥

أولا : ان الستر جيكوبس لا يدرب شبا تنا النابغين (Hopes) ثانيا : أنه يمر على بعض مدارسنا الثانوية مر الكرام يوما كل اسبوع أو اسبوعين لمدة لا تزيد على الساعتين ليدرب فيها حوالى عشرة طلبة، اى كل طالب عشر دقائق تقريبا. متى يرى هذا المدرب اخطاء اللاعب؟ ومتى ينصح له بغيرها ؟ ومتى يدربه على هذه التعليمات الجديده ؟ لا ادرى ! حتى ان كثيرا ما صرح لى هذا المدرب نفسه بفساد هذا النظام وفشله وأنه من الواجب على الاتحاد ان يختار نواة طيبة صالحة — أربعة أو خمسة من اللاعبين الشبان — يتوسم فيهم الاستعداد الطبيعى ويرى عليهم اثواب الابطال ويسلمهم لهذا المدرب الشيخ فيتعهدهم بنفسه ويتولاهم بكل ما أوتى من فن وتجارب حتى تثمر هذه النواة ثمراً طيباً تعمل لبلادها وسمعتها فى عالم اللعبة.

أين الاتحاد ليزج بهذه النواة الطيبة فى وسط الميادين والمباريات الرسمية والبطولات لتشق لنفسها طريق التقدم والبطولة ؟ أين هو فى كل هذا وذاك ؟!

ليس له وجود وليس له أثر، أتحاد اللعبة فى هذا البلد فى سبات عميق لا يعمل على تقدم اللعبة بشىء اللهم الا الاشراف على عدة مباريات Tournaments تقيمها بعض النوادى اثناء الموسم وقد أصبحت سخيفة ومملة وابتدأ الجمهور ييأس مع العدم وجود عناصر جديدة ناشئة قوية تعطى للمباريات شكلا جذابا وروحا جديدة للمنافسة وتجعل الجمهور يتشوق للنتائج والمباريات فيقبل عليها ويشجعها. ابتدأ يملها لانها اصبحت وقفا على لاعب أو لاعبين معروفين يتقابلان فى الدور النهائى لكل مباراة.

من هذا كله يتسرب الى مستوى اللعبة الضعف والانحطاط وتسوء حالها وتتهدم اركانها فواجب على الاتحاد ان يقوم ويستيقظ ويبحث عن شبان نابغين يتولى تدريبهم ويسهر على تقدمهم حتى تنهض على اكتافهم اللعبة وترتقى الى المستوى اللائق بها

راكيت

س ——————— ج

س —

حضرة المحترم رئيس تحرير مجلة الفجر الغراء

بعد التحية ، كتبتم فى العدد الثانى من الفجر الأغر ، نبذة عن أبى الرياضة الاستاذ البسيونى ، ولما كان تاريخ أبطالنا القدماء فى مختلف فروع الرياضة يكاد يكون مجهولا للسواد الأعظم من شبيبة العصر الراهن ، ولما كانت خزائن علم استاذنا ومعلوماته ممتلئة ابدا - وقد آن يكشف لنا عنها الغطاء - ولما له من الاطلاع الواسع الذى هيأه له حبه للرياضة البدنية منذ أمد بعيد ، لذا أرجو - مرددا هنا أصوات الكثيرين أن يفرد الاستاذ البسيونى فى مجلة الفجر باباً خاصا عن أبطال مصر القدماء ، يأتى فيه على فجر الرياضة فى مصر ويحدثنا عن أبطالنا وتواريخ مولدهم وكيف نشأ كل منهم وكيف نبغ ، وكيف اعتلى عرش البطولة استوى ، وكيف ومتى عنـــه هوى ، كل فى مجاله ، ومتى بالضبط رحل منهم من رحل إلى عالم الابدية والخلود وليس من شك فى أننا ، سنثقل كاهل أستاذنا ، ولكننا واثقون من نهضته من تحت أثقاله ، نهضته من تحت الأبطال الذين صرعهم إبان عظمته وجبروته .

جدير بنا أن نعنى بأبطالنا وأن نقدرهم قدرهم وننزلهم من الاعتبار والتمجيد منزلتهم .

نحن لا نريد لتاريخنا الرياضى أن يكون كنار تضىء زمنا ثم لا تلبث أن تخبو ، نريد لذلك التاريخ نوراً سرمدياً !

نريد أن يسجل ذلك التاريخ على صفحات مجلتكم الغراء ، فيكون للفجر فخر السبق فى هذا المضمار .

نحن جد مشتاقين الى معرفة الحقيقة ، ومن ذا الذى يرشدنا عن الحقيقة سوى البسيونى ، فلنعط القوس باريها !

وعند جهينة الخبر اليقين !!

حسين ابراهيم خطاب

بالبريد

الاسكندرية

ج —

أشكرك على ما أبديت للعبد الضعيف وأعدك أنى سأعمل باشارتك فاسآتيكم بتاريخ الرياضه فى مصر وأبطالها وحياتهم كلها

س —

حضرة محمد افندى اسماعيل

ج —

شكرا على تمنياتك وبعد

(١) فالنوم الكثير كالأكل الكثير والشرب الكثير (مضر) بالبدن فنم بعد الغداء ولكن الى مدة لا تزيد على نصف ساعة ليمكنك أن تأوى الى فراشك مبكرا وتصحو كذلك وهو لا يسبب الزائدة الدودية

(٢) أسباب الزائدة الدودية كثيرة وسنفرد لها مقالا خاصا فانتظر وعلى كل حال أهم أسبابها (الدبغ) كثرة الأكل الغليظ ورداءة الخلط فى الطعام ولا تذهب الا بعملية جراحية ، ولو اعتنى بها فى أول أمرها لذهبت وما احتاجت لعملية فعليك بالرياضة الخفيفة جدا للبطن

(٣) ان عدم انتظامك فى الاكل يضر بك وعلى كل حال لا تأكل حتى تجوع واذا أكلت فلا تشبع وعلاج الامساك ذكرناه سابقا فارجع اليه

س —

حضرة محمد افندى مراد

ج —

ارجو أن يكون وصف ما تشكومنه محدودا لانى لست طبيبا

وانما أنا رياضى اعتقد وادين بان القوة توقف المرض بل وتذهب به فعليك بحصر حالتك واظن تنظيم الغذاء وتنظيم المعيشة وتنظيم المران ينفعك

س —

حضرة محمود افندى على فرج بمدرسة الصنايع بالفيوم

ج —

(١) سبب كل ما أنت فيه من مرض القلب ومرض الكبد وغيرهما هو كثرة الأكل ، وعدم المضغ ، وعدم الهضم . نظم غذاءك بالبعد عن اللحوم والاقتصار على الخضروات مسلوقة لمدة طويلة كشهر مثلا حتى تتحسن صحتك وابتعد عن الرياضة الآن لأن كرة القدم تمرين مجهد لمن مثلك

(٢) العب التمرينات صباحا واقرأ اعداد الفجر ففيها الوصف .

س —

حضرة عزت افندى محمد بلبل

بمدرسة الامير فاروق الثانوية بنى سويف

ج —

كل ما أنت فيه هو ضعف فى جهاز الهضم فداوه بالحمية والاقتصار على الخضروات مسلوقة والعيش الجاف الغير منخول ان من ينظم غذاءه تنظم حياته ويأمن الامراض التمرينات بالمجلة وكذا كيفية القيام بها ومتى تزاولها

س —

حضرة مدبولى افندى ابراهيم الآبى - خريج الزراعة العليا بالجيزة

ج —

عليك بتجربة ما يأتى ثم فيدنى : —

قبل أن تأوى الى فراشك اعمل مكمدات ساخنة جدا بالماء والصابون على الركبة وغط المكمدة بقطعة من القماش الثقيل وبعد ٢٠ دقيقة ارفع المكمدة الساخنة وضع فى الحال أخرى باردة مثلجة وعليها الغطاء أيضا وغيرها وبعد ٢٠ دقيقة أربط المكمدة على الركبة بالغطاء أيضا ونم للصباح لمدة خمسة أيام ولا تتعب بكثرة المشى

س —

حضرة الآنسة عفاف عبد الفتاح جلال - بمصر القديمة

ج —

يابنيتى

لا تحزنى ابدا فعلاجك بسيط . عليك بالأكل المغذى المنتظم وداوى اسنانك وأجيدى المضغ ولا تشبعى وعليك بالمشى على مهل لمسافات (بالتدريج) ثم عليك بالتمرينات المذكورة بالمجلة وسوف تتمتعين فى مدة قصيرة بصحة جيدة والا ففيدينى .

س —

حضرة حسنى افندى محمد - بشبرا

ج —

الطب لايفيد الآن بل الحياة فى جو جاف فيه كثير من ضوء الشمس ونقى الهواء والرياضة البدنية الخفيفة تفيدك جدا وبعدها اشترك بأحد النوادى وتمرن على يدى أستاذ مجرب ونظم طعامك واجعله مغذيا جدا وعليك باجادة المضغ

س —

حضرة ابراهيم توفيق الطحاوى

ج —

(١) ليس باللغة العربية كتبا تبحث فى الملاكمة بل هناك نبذ بالمجلات واعلم ان نشأت افندى مرسى المهندس بشارع قصر النيل بمصر يعطى دروسا فى الملاكمه بالمراسله .

(٢) نادى السباحه لوزارة المعارف بشارع الملكة نازلى وليس له اشتراك بل هو مجانى بتصريح فى قسم التربيه البدنيه بوزارة المعارف

(٣) عنوان النادى الاهلى الملكى بالجزيره بمصر واشتراكه ٣٠ شهريا والمدرب على النادى

(٤) ليس باللغة العربية كتابا فى الرياضه البدنيه الحقه ويكفيك مطالعة الفجر كل اسبوعين والسؤال عن طلباتك وأنا افيدك مجانا لوجه الله





٤ شارع عبد الحق السنباطى ،
القاهرة .

قرشان

مطبعة سكر بمصر

